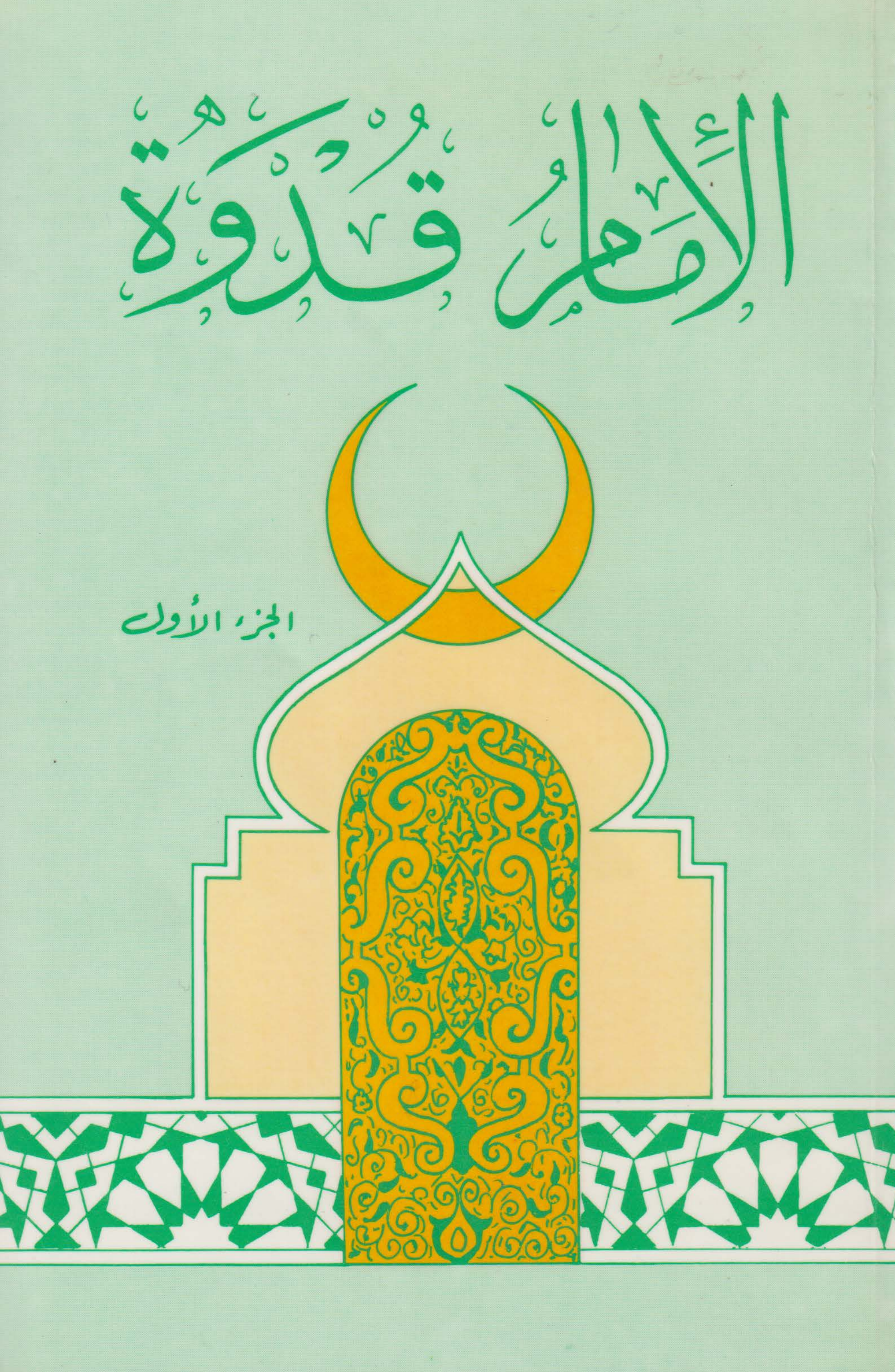
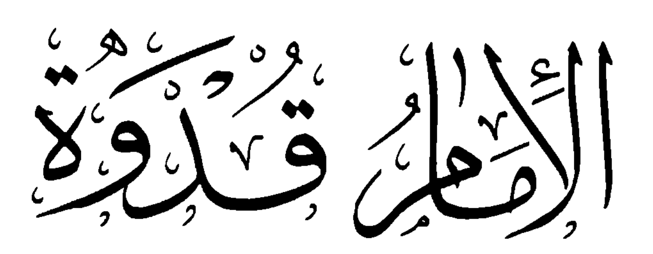

الإمام قدوة
الجزء الأول



مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه.
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com

الإِمَامُ قُدْوَةٌ



الجزء الأول

« الامام قدوة »

نتـابع في هـذا العدد عـرض بعض فصول من الكتـاب الذي كان لـه صدىً طيبـاً لدى القـراء « الإمام قـدوة » ونقدم فصلاً عن علاقة الإمام المميزة بالناس والجماهير وفصلاً آخر عن بعض معالم حياة الإمام الخميني الشخصية وهي مما يثير الدهشة بادىء الأمر لأنه نادراً ما يتمتع قائد كبير بهذه الصفات ولكن تزول الدهشـة والعجب عندمـا نعلم أن الإمام الخميني هو خرّيج مدرسـة الإسلام العـظيم . . يبقى أن نشير إلى أن الكاتب هو أنصاري كرماني أحد المقرّبين من الإمام .

المقدمة

حياة الإمام الخميني (قدس سرّه) حياة حافلة بصور إشراقية ونفحات ربانية ، وكانت علاقة هذا الإنسان العظيم بالله عاملاً رئيساً يميز هذه الشخصية الربانية التي عجز الغرب عن فهمها وادراك قانونها أو تصور طريقة تفكيرها ، كما عجز من قبل عن فهم الإسلام العظيم .

هذه الشخصية التي تذكرنا بأخلاق الأنبياء وسلوك الأئمة (عليهم السلام) كانت سبباً مهماً في خلق هذه الأمة القائدة ، الأمة المعطاء ، الأمة المجاهدة . . . واستطاعت روح الإمام وإرادته المخلصة أن تربي هذا الشعب الذي حقق حلم الأنبياء بإقامة دولة العدل الإلهي واعاد البشرية إلى مسيرتها نحو الله . . . كل هذه الإنطلاقة العظيمة كانت من بركات هذه الشخصية وكراماتها ، كما جاء على لسان الشهيد آية الله صدوقي . وإخلاص الإمام لله . . تفانيه في إحياء الإسلام . . اهتمامه الواسع والمخلص بالناس ، تمسّكه الدقيق بأحكام الشريعة . . صور وصور من اخلاق الله

وانواره تجلّت في سلوك هذا الرجل المبارك وكانت سبباً في انتصار الثورة المباركة وقد جسد ما ورد في الحديث القدسي (عبدي أطعني تكن مثلي تقل للشيء كن فيكون) .

هذا القائد الذي أقام دولة الإسلام في قرن الجاهلية الظلماء . . اخطأت حسابات السياسيين فيه لأنهم تعاملوا معه بمعادلاتهم الفاشلة وفهمهم الساذج الخالي من الأصالة والمبدئية . وضلوا في فهمه وحاروا في تقويمه (كما صرح أكثر من مسؤول أمريكي بذلك) ولئن جهله السياسيون المحترفون ، فقد عرفه شعبه المؤمن وفهمه جيداً فاستجاب له واطاع أمره .

إن موقعية الإمام باعتباره قائداً لكل المسلمين تفرض عليهم طاعته والاستجابة لأمره ، وإن أساس الطاعة والانقياد والتسليم . . هو الحب ، وأساس الحب هو التفاعل والمعرفة بأبعاد هذه الشخصية في جوانبها الروحية والعبادية والاخلاقية والعلمية والسياسية . « يا أيّها الذين آمنوا ان كنتم تحبّون الله فاتبعوني يحببكم الله » .

إن عملية الذوبان في الإمام التي طالبنا بها الشهيد الصدر (رضوان الله عليه) تستدعي التعرف على حياته وعلى جوانب شخصيته المختلفة . ويسر (لواء الصدر) مساهمة منها في التعريف بأبعاد شخصية هذا الإمام العظيم ، أن تقدم هذا الكراس الذي كتبه طلبته ومحبوه ووكلاؤه وممثلوه ممن عاشوا فترة معه . وقد نقلناه إلى العربية بأسلوب

بعيـد عن البلاغـة والتزيين اللفـظي ، اسلوب يعتبر بسيط في بنـائه الأدبي ينـاسب الذوق الشـائـع في القـراء الأمـر الـذي يجعلك تحسّ بـالأبعـاد الجميلة والعـظيمـة لهـذه الشخصيـة دونما حاجة إلى كثير من بلاغة وفصاحة .

إن هذا الكتيّب دعوة لفهم الإمام العظيم وللاقتباس من خلق الله فيه ، ودعوة تذكرنـا حبيبنا رسـول الله بالتُعـرف على ابنه البار ، ودعـوة للعيش مع صـلابة علي (ع) وحسمـه من خلال مواقف هـذا العلوي المجاهـد الذي لا يخـاف في الله لـومـة لائم . . . ولنحيـا حسين العـطاء والثـورة مـع مجـدد نهضته قائدنا الخميني العظيم .

لواء الصدر



الامام قدوة

بقلم

أنصاري كرماني

لا بـــد من الإشـــارة إلى أن هـــذه المقـــالـــة كتبت قبـــل إنتقـــال الإمام (قدس سره) إلى الرفيق الأعلى .

صلاة الليل

خمسون عاماً لم يترك الإمام صلاة الليـل ، لقد أقـامها في مرضه وفي صحته وقد أقـامها في السجن وخـارجه وحتى في المنفى ، وأقامها وهو على سريره في مستشفى القلب .

مرض الإمام عندما كان في قم ، وأمر الأطباء بنقله إلى المستشفى في طهـران حينها كـان الهواء بـارداً جداً والجليـد يغطي الشوارع كلهـا ، بقي الإمام في سيـارة الإسعاف لعـدة ساعات حتى وصلنا مستشفى القلب وفي الليل استيقظ الإمام وأدّى صلاة الليل .

من جهـة اخرى عنـدما قـدم الإمام من بـاريس ليـلاً ، وكان مرافقوه قد نـاموا جميعـاً ، ولكنه استيقظ ليـلاً ولوحـده وأدى صـلاة الليـل في الـطابق العلوي من الـطائـرة . وإذا سنحت لكم الفرصة أن تشاهدوا الإمـام عن قرب فستجـدون آثار الدموع على وجهه المبـارك وهي تحكي لكم قصة بكـائه في منتصف الليـل وأدائـه لصـلاة الليـل ، ينقـل بعض أفـراد الحرس الثوري أنه عندما كان الإمـام يقوم لصـلاة الليل كـان يتفقد هؤلاء الحرس ليطمئن على راحتهم في منامهم .

الإمام يؤكد كثيراً على الأعمال المستحبة ، ولكن نجد الكثير منّا عندما يصل إلى مرحلة تحقيق الانتصار لا ينسى كل المستحبات فحسب بل ويقوم بإرتكاب المكروهات . لا شكّ أن ترك المستحبات وارتكاب المكروهات ليس محرّماً شرعاً .

ولكن مما يحتاج الإنسان إليه لأداء هذه المستحبات وتجنّب المكروهات هو التوفيق والحظ العظيم في الحياة .

ومن الأمثلة التي وجدتها عند الإمام في هذا المجال أيضاً ، هي أنه أمرنا يوماً أن نرفع سجادة فرشت على الأرض حيث رفض الصلاة عليها وقال :

هذه السجادة تحتوي على صور للحيوانات ، ويكره أداء الصلاة في غرفة تحوي صوراً للإنسان أو الحيوان ، فانظروا جيداً إلى أي مدى وصل اهتمام الإمام في التزامه الأحكام الشرعية .

في الوقت نفسه قد يكون هناك إنسان آخر يقول : لقد وصلنا إلى هدفنا وهو الانتصار وأصبحنا قادة فليس من المهم أن نبحث مسألة المستحب والمكروه بعد اليوم لأنها لا تنفع المجتمع ولكن في الوقت الذي قد تجسدت وتبلورت الشجاعة العظيمة في نفس الإمام فانه لم يغفل أبداً عن الذكر وأداء النوافل والمستحبات وحتى انه عندما يرغب في المشي فإن السبحة لا تفارق يده وذكر الله والدعاء لا يفارقان شفتيه .

***

الامام والقرآن

يقرأ الإمام آيات القرآن مرات عديدة يومياً وبصوته الملائكي الشجي وهذه أيضاً من المستحبات المذكورة . إن الواعين غير العقائديين « لا يرون حاجة لقراءة القرآن بشكل سريع ، ولكن يجب أخذ آية واحدة وتعلم تفسيرها وهو أفضل من قراءة ألف آية من القرآن بغير معرفة معانيها ، ونحن نقول انه ليس هناك أي مانع من قراءة القرآن بكثرة إضافة إلى التأمل في آية أو اثنتين والتدقيق فيهما ومعرفة تفسيرهما أيضاً ونقول أن هذه الدراسة العميقة للآية لا تمنع أبداً من التزام المستحب وهو قراءة أو تلاوة آيات القرآن بكثرة ، كما ورد في الأحاديث الشريفة حيث تؤكد على قراءة القرآن بصوت حزين أو قراءته ترتيلاً ولو بشكل اجمالي وسريع ، حيث نجد الإمام وبالرغم من إطلاعه الواسع في تفسير القرآن وبالرغم من انه قد قطع شوطاً كبيراً في هذا المجال ، فإنه ينتهز كل فرصة مناسبة لقراءة القرآن ، هذا بالاضافة إلى قراءته الاعتيادية قبل الصلوات الخمس .

مرّات عديدة في اليوم نأتي إلى الإمام لنصل في خدمته فنجده يقرأ القرآن . كذلك في بعض أوقات الليل نجده يقرأ دعاء كميل الذي يشتمل على معاني وعلوم إلهية وتوحيدية ، وتعلم أن الدعاء هو السبيل المهم في تكامل الإنسان وبناء روحيته ، ولقد سمعت صوت الإمام الملائكي مرات عديدة وهو يقرأ دعاء كميل في منزله الواقع في دربند ـ شمران .

ولا ندري ماذا يمكن أن تخفي هـذه الأدعية من أذكـار تعمل على صقل الإنسان ، ماذا تحمل بين طياتهـا من أسرار خفية ومعارف عالية قد غفلنا عنها .

* * *

الامام وحبّ أهل البيت عليهم السلام

خلال (١٥) عاماً من وجوده في مدينة النجف الأشـرف واظب الإمام على قراءة الزيارة الجامعة الكبيـرة ليلياً وبشكـل منتظم ، باستثناء الليالي التي يسافر فيهـا إلى كربـلاء أو التي يمـرض فيهـا الإمـام بحيث لا يقـدر على الخـروج من البيت فكـان في كل ليلة يـزور قبر مـولى المتقين علي عليه الســلام ويقضي ساعة كاملة إلى جانبه وهو يقرأ الزيارة الجامعة ، هذه الزيارة التي تستغـرق قراءتهـا ساعـة كاملة على الأقـل . وفي الواقع يحس الإنسان عند قراءته هذه الزيارة انه يستنـطق حق ائمته المعصومين ويدرك حقيقتهم ، وما هذه الزيارة إلا درس في معرفة مقـام الإمام المعصـوم ودرجته ، فليس اعتبـاطاً أن يقيد الإمام نفسه بقراءة هذه الزيارة وخلال خمسة عشر عاماً .

كما أن الإمام قـد واظب على السفر إلى كـربلاء واداء مراسيم جميع الزيارات الخاصة ، بالإضافـة إلى زيارتـه سيّد الشهداء أبا عبد الله الحسين عليه السلام .

والآن ، بما أن الإمام يعيش في طهران ، فقد اتخـذت هذه الزيارة طابعـاً آخر في الأداء ، والإمـام ، على رغم أنف

كل أعدائه الذين يخشون من تحسن صحته (أمثال بني صدر الملعون) الذي يقول : إن الأطباء الألمان وغيرهم صرحوا ، بأن الإمام يعاني تدهوراً في صحته ولا قدرة لقلبه على العمل الكثير ، فإنه يمشي وبكل قوة يومياً ساعتين أو ثلاثاً وكأنه في الحقيقة لا يؤدّي إلا تمريناً رياضياً ، في الوقت الذي يمسك مسبحة بيده ولا يغفل عن الذكر أو قراءة زيارة عاشوراء وخلال هذه الفترة قليلاً ما نقترب منه أو نزعجه .

علاقة الإمام بأهل البيت لا يمكن أن توصف فالإمام عاشق لأهل البيت . فما أن يسمع (يا حسين) حتى تنساب دموعه لا إرادياً ، بالرغم من معرفتنا بصبره وقدرته الفائقة على تحمل المصائب والمشاكل ، كما حدث عندما استشهد ابنه الحاج السيد مصطفى فما بكى عليه ، ولكن بمجرد أن يذكر القارىء . السلام عليك يا أبا عبد الله . . . تنساب قطرات دموعه على خدّيه ثم تسيل ، وهنا فلا يمكن أبداً اغفال هذا العشق الذي يكنّه الإمام لأهل البيت (ع) .

في الفترة التي سبقت انتصار الثورة ، أبدى الكثير من الشباب المثقف استياءهم من مراسم العزاء للحسين (ع) وإذ قدر ـ لا سمح الله ـ لتلك الثقافة أن تحتل قاعدة عريضة من الثورة فانه لن يبقى شيء من شعائر الإسلام كافة ، ولأفرغت من كل محتواها ، وعلى العكس ، كان كثيراً ما يشدد الإمام على توسيع هذه المراسيم . والآن أيضاً نجده يحثّ الناس على أداء مراسيم التعزية وذكر مصائب أهل البيت بشكل أكبر

وأعظم وبكل الامكانات المتاحة ، وهو الآن بصدد القيام بأداء مراسيم التعزية في الأيام الخاصة وبالخصوص يوم عاشوراء ، ويحضر الإمام هذه المجالس الحسينية وبشكل عام بكون القارىء من القراء التقليديين فيجلس ويقرأ الأبيات الشعرية المعروفة ، فيبكي الإمام ويشتد بكاؤه ، ويراعي القارىء عادة حالة الإمام وشدة تأثره فلا يقرأ من المصائب الشيء الكثير وذلك لأنه يدرك جيداً عمق ارتباط الإمام بأهل البيت (ع) وانه من المحتمل أن يتعرض لأذى في صحته .

صادف في أحد الأيام وفاة فاطمة الزهراء سلام الله عليها أن طلب أعضاء مكتب الإمام منه أن يحضر مجلس العزاء المقام بهذه المناسبة ، فتمّ أداء مراسيم هذا المجلس في غرفة الإمام ، حضر الإمام المجلس واستمع إلى العزاء ، وبمجرد أن بدأ أحد الاخوة (وهو أيضاً من اعضاء المكتب) بقراءة التعزية حتى وجدنا الإمام يبكي وبصوت عال حينها اختصر الأخ المصيبة مراعاة لحال الإمام ، وهو يرى دموعه تسيل مثل حبّات اللؤلؤ على خدّيه . وبالرغم من أن العالم ووسائل الإعلام العالمية قد تتجه إلى تفسير بكاء الإمام بتفسيرات مختلفةَ فإنه ليس من العجيب أن نرى الإمام يبكي على الحسين عليه السلام وأهل البيت من خلال شاشة التلفزيون .

طُرح على الإمام يوماً هذا السؤال : لِمَ لا نسمع من خلال أحاديثكم اسم الإمام المهدي إلا قليلاً ؟ وما أن سمع

الإمام هذا الكلام حتى قام من مكانه وقال : ماذا تقول ؟ ألا تعلم أن كل ما عندنا هو من إمام العصر وكل ما عندي من إمام العصر وكل ما عندنا في هذه الثورة هو من إمام العصر ؟ . . .

هكذا وبهذا الشكل ارتبط الإمام بالله وبحبل الله المتين (أهل البيت) ، وهكذا أيضاً يقف الإمام شامخاً كالجبل لا تزيله ولا تزلزله العواصف ﴿ **ألا بذكر الله تطمئنّ القلوب** ﴾ .

* * *

الامام والاطمئنان النفسي

تعرفون جيداً الأحداث والمشاكل الصعبة التي واجهتها الثورة الاسلامية وواجهها الإمام بقلب ثابت ومطمئن ولولا هذا الاطمئنان النفسي لما استطاع الإمام أن يصمد أمام تلك العقبات ففي الأحداث الحالكة يفقد أكثر المسؤولين صوابهمّ ولا يمكن لهم أن يضعوا حلولاً لبعض المشاكل الصعبة والمصيرية ، مع الأخذ بنظر الاعتبار فهمهم الواسع في المجال السياسي . ولكن كلمة واحدة من الإمام تضع خاتمة لكل المخاوف والاشكالات وبها تطمئن كل القلوب . لنأخذ مثلاً ، حادثة هجوم العراق على إيران . . . يوم قصفت الطائرات العراقية المعتدية المطارات الايرانية بالاضافة إلى شنّ هجوم واسع على طول الحدود الغربية والجنوبية للبلاد ، حار ـ حينها ـ المسؤولون والقادة ولم يعرفوا كيف يجب أن

يكون ردّ الفعل وجاؤوا إلى الإمام مضطربين متحيرين ، فقابلهم الإمام لحظات قليلة ، ودلهم على الطريق المطلوب والصراط السوي وخرجوا من غرفته وهم يحملون نفساً مطمئنة ومعنويات عالية ، وكل منهم يتهدد النظام العراقي بالفناء ويستبشر بالوصول إلى بغداد . . . ثم ما أن مرّت فترة قليلة حتى حمل الشعب كله روح الجهاد والثأر واصبح على استعداد للتعبئة العامة والهجوم بكل القوى ، وثارت غضبة الجماهير . حينئذ جاءت كلمة الإمام مرّة اخرى فهدأ النفوس الغاضبة ، وطمأنها إلى مصيرها العزيز وبشرها بالانتصار .

كذلك لنأخذ قضية وكر الجاسوسية الأمريكية ، حيث اختلف المسؤولون حينذاك بحل هذه المشكلة ، وفي كل يوم كان يطلع علينا أحد المسؤولين بحل جديد أو برأي جديد ، فيقول احدهم إنه لا يمكن الوقوف بوجه أمريكا أبداً ويقول آخر ، إن أمريكا قد انزلت قواتها في المنطقة وثالث يقول ، الفرقة الامريكية الفلانية على اهبة الاستعداد . . إلى غير ذلك من هذه المقولات . . . ولكن يخرج علينا الإمام وهو ينفرد بقوله : « لا يمكن لأمريكا أن ترتكب أيّة حماقة » .

أبدى احد المسؤولين الثوريين أمام الإمام استياءه عن الأوضاع وخوفه على الثورة لكثرة الاضطرابات والفتن والمحاولات الانقلابية . . فضرب الإمام بيده بلطف على صدر هذا المسؤول وقال له : لماذا تخاف ؟ لن يحدث شيء والاعجب من ذلك انه كلما ازدادت الفتن والاضطرابات التي

يثيرها الشرق أو الغرب لا يزداد الإمام ثباتاً وتـوازناً فحسب ، بـل يـزداد مثـابـرة على الاستمـرار في عمله ، ويـزداد ثقـة ، واطمئناناً على مصير الثورة .

لا نستغـرب كل ذلـك من الإمام ، فهـو الذي فقـد إبناً شاباً مثـل آية الله الحـاج مصطفى ، هـذا الشهيد الـذي كتب ألف صفحـة في التفسيـر وسبق أكثـر أسـاتـذتـه في مجـال المسائل الفقهية ، ولم يترك احياء الليالي بالعبادة والتهجـد ، ولم يتـزلـزل الإمـام لهـذه الفـاجعـة ، بـل وبـادر إلى القـاء محاضراته منذ الصباح الباكر لليوم التـالي لشهادة ابنـه ، وانه لـم يخـرج في تشييـع جنـازة ابنـه إلا لكـونـه اداء لعمـل من الأعمال المستحبة ، فخرج وكأنه لم يفقد ابناً عزيزاً عليه .

كـذلك الحـال عندمـا استشهد اصحـابه ، كمـطهّـري وبهشتي ، وقد اعتبر الإمام استشهادهما خسارة كبيرة للثقافـة الإسلامية وخاصة للحوزة العلمية والجامعة ، ومـع ذلك فـإنه لـم يفقد جلده وهدوءه .

في الليلة التي وصلنـا خبـر شهـادة الـدكتـور بهشتي واصحابه أصابنا الذهول . . ولم ندر كيف يتسنى لنا أن نخبر الإمام بهذه الفاجعة حيث انـه أحب بهشتي من صميم قلبه ، وقررنا ليلتهـا أن يقوم كـل من الحاج أحمـد والشيخ هـاشمي رفسنجـاني رئيس مجلس الشورى بـاخبـار الإمـام بـالنبـأ في صباح اليوم التالي . وتم اشعار الاذاعـة والتلفزيـون بعدم بثّ الخبر مساء ذلك اليوم ، والانتظار حتى صباح اليوم التالي لأن

الإمـام قد تعـود على سماع أخبـار آخر الليـل ، وتم الاتفـاق على أن يتم رفـع المذيـاع من غرفـة الإمام لكيـلا يستمع إلى اخبـار الساعـة ٧ أو ٨ صباحـاً . ولكن عنـدمـا همّت احـدى النسـاء بـرفـع المـذيـاع من غـرفـة الإمـام قبـل السـاعــة ٧ صباحاً . . . قال لها الإمـام : اتركي المـذياع في مكـانه . لقـد سمعت بالفـاجعة من احـدى الاذاعـات الاجنبيـة مسـاء أمس . ان الإمـام قد علم بشهـادة بهشتي واخوانـه من احدى الاذاعـات الاجنبية ، وكيف انـه تم ترتيب الامـور لكي يقـدم كل من هاشمي رفسنجاني والحاج أحمد ابنه ليخبراه بالحادثة في اليوم التالي . وعندما دخلا عليه لهذا الغرض ، وقبـل أن يقولا شيئاً ، بـادرهم الإمام بـالتعزيـة وأخذ يـواسيهما ليقـوي عزائمهما وراح يروي لهما هذه الحادثـة . نقل لأحـد العلماء المسلمين وهـــو على المنبـر خبـر استشهـاد مجمـــوعـة من المسلمين في احدى الحوادث فقال العالم : إن الله قـد قرب بين آجالهم بعد إذ كانت متباعدة أي انه كان لكل منهم أجـل معين يختلف عن الآخر ، ولكن الله قرّب بين آجالهم .

وبـالـرغم من شـدة عـلاقـة الإمـام ببهشتي واخـــوانـه وبالاضافة إلى معرفته بهم ومدحه لهم ، فإنـه استطاع بصبـره وجلده أن يحـل المشـاكـــل . فـأمــر وعلى الفـور بتشكيــل المجلس واكمـال اعضـاء الـوزارة وانتخـاب رئيس الـديـوان العالي .

لم تمضِ أيام حتى وصلنا خبـر مفاجىء حـول انفجار

مكتب رئاسة الوزراء والمجلس الأمني ، وقد كان خبراً مؤلماً حقاً . أمرنا الإمام أن نسرع للتحقيق في هذا الخبر للاطمئنان على حالة الأخ رجائي والاخ باهنر ، ولكن مع الاسف ، وقع الاختيار عليّ أنا المسكين للتحقيق في الأمر . إنني لن أنسى المنظر الفجيع ، إذ كنت أنا أول من واجه تينك الجثتين العزيزتين المتفحمتين اللتين لم يبق منهما أثر يمكن أن تعرفني على شخصيتهما ولم يكن قد بقي من المرحوم الشهيد باهنر سوى قطعة من عبائته عرّفتنا عليه . أما من الشهيد رجائي فلم يبق منه شيء ، ولعن الله اولئك المنافقين الذين اضافوا إلى تاريخهم الأسود صفحة اخرى من العار ، ولا يمكن محوها إلى الأبد ، وتم التعرف على جثة الأخ رجائي بالاستعانة بالدكتور منافي حيث تمّ غسل وجه الشهيد بماء الورد وتمّ تنظيفه من الدماء فتعرفنا عليه عن طريق احدى الاسنان الذهبية التي كانت في فمه ، والله يعلم كيف كان حالنا حينها ، ولكن الأهم من ذلك كيف سيتسنّى لنا اخبار الإمام بهذه الفاجعة ، علماً أن الإمام كان قد قال يوم الحادث نفسه للحاج أحمد لقد اشتاق قلبي لرجائي اشتياقاً شديداً ، فالإمام يحب رجائي بقدر ما يكره بني صدر والليبراليين ولم يكن يسمح لهم أن يضيعوا عليه وقته بينما كان يرغب بشدة بلقاء رجائي . ومع كل هذا الحب الذي يكنه الإمام لرجائي ، فإن ما حدث لرجائي وباهنر لم يزلزل الإمام وبقي هادئاً ومطمئناً بالنصر .

في اليوم الذي توفي فيه آية الله طالقاني . جاء الأطباء إلى بيت الإمام مبكرين ومسرعين ، وطلبوا معاينته وقالوا : نريد أن نطمئن على صحة الإمام ، وهل ارتفع ضغط الدم عنده ؟ قلنا لهم : من الممكن أن تحزن الأحداث الإمام ، ولكن اطمئنوا فإن ضربات قلبه لا تزيد عن حدّها لأن الذين ارتبطوا بالله لو أخذ منهم الوجود كله ، لما فتئوا يقولون : الخير فيما وقع .

قد يعجب المرء لصبر الإمام وهو يعيش منذ سنة ونصف في بيت صغير دون أن يتفوه خلال هذه الفترة ولو لمرة واحدة : لقد سئمت من هذا البيت أو أريد أن أخرج منه . وفي الحقيقة فإن الذين لا يرتبطون بالملكوت الأعلى يصعب عليهم تحمّل مثل هذه المصائب . .

* * *

البرنامج الزمني عند الامام

لم يضيع الإمام لحظة من لحظات عمره هدراً ، فهو دائم الانشغال ، وإذا اتيح لكم أن ترافقوا الإمام ، لاستطعتم أن تسجلوا اعماله الصالحة ومطالعاته . والنقطة الاخرى الأساس في حياة الإمام هي التنظيم في اعماله ومساعيه المستمرة ، وهذا التنظيم للامور واحد من الاسس المهمة التي ساعدت الإمام في النجاح في حياته ، حيث يتمكن الإنسان من تنظيم ساعات عمله اعتماداً على حركة الإمام ،

وقد عرف أهل بيته أن حياة الإمام تشبه الساعة الاتوماتيكية في دقتها وعرف كل منهم عمله وتم ترتيب الامور اعتماداً على تنظيم وقت الإمام ، فمثلاً هم يعرفون بالضبط موعد ذهاب الإمام إلى النوم ، وموعد استيقاظه ، ومتى يشرب الشاي ، ومتى يخرج لاستقبال الضيوف . عندما كان الإمام في النجف الاشرف ، كان طلابه يضبطون ساعاتهم اعتماداً على حركة الإمام ، فهم يعرفون جيداً في أية ساعة يذهب إلى مرقد الإمام علي عليه السلام ، وفي أية ساعة يكون حاضراً للتدريس .

هناك احداث مدهشة حول تنظيم الوقت في حياة الإمام ، وهنا لا بأس أن اذكر هذه الحادثة : طلب الإمام يوماً من أحد مقرّبيه أن يذهب في صباح اليوم التالي وفي تمام الساعة التاسعة ، إلى العالم (الفلاني) ويتفقد احواله . يقول هذا الأخ . . . ولكيلا أنسى هذا الموعد دوّنته عندي ، وفي صباح اليوم التالي وعند الساعدة التاسعة مررت بالقرب من بيت الإمام ، فرأيت الناس مجتمعين حول بيت الإمام ، فدهشت لذلك كثيراً وتساءلت مع نفسي : إلهي ماذا حدث ؟ وخاصة انه قد شاع وبشكل واسع في تلك الأيام خبر محاولة اغتيال الإمام بطلب من النظام الطاغوتي . عندئذ شعرت بشعور غريب ، وراودني قلق شديد ، فاقتربت من الجمع وسألت عما حدث ، فعلمت باستشهاد الحاج السيد مصطفى وقد تجمع الطلبة لتقديم التعازي للإمام الخميني

وهم يتباكون على هذا المصاب ، ولشدة تأثري بذلك نسيت موعد الساعة التاسعة ، فدخلت غرفة الإمام ونظرت إلى وجهه المنير وازددت بكاء فسألني الإمام وكأن لم تكن هناك حادثة خاصة قد طرأت على وجوده : ماذا جرى بالنسبة لتلك المسألة ؟ لم أفهم قصد الإمام ، وكنت مصاباً بالدوار فقلت : أية مسألة ؟ فقال : مسألة الأمس . . استجمعت افكاري وحاولت أن أتذكر ما يعنيه الإمام . . . حتى تذكرت انه يقصد مسألة الموعد ومقابلة احد العلماء ، وهو في هذا الموقف حيث الجنازة على الأرض وأصوات البكاء مرتفعة من جميع الأطراف . بادرني الإمام بالقول : إذهب ، واعتذر نيابة عنيّ أيضاً . بعدها عاد الإمام إلى تدريسه وبحوثه ، وعاد إلى حياته الاعتيادية .

والآن وبعد التعرف على أهم أساس في حياة الإمام ألا وهو التنظيم ، نعود إلى حياة الإمام ، فحياته قبل الانتصار كانت تتخذ طابعاً يختلف عما عليه الآن ، وذلك من اجل مصالح المسلمين ، ففي المرحلة الراهنة ، والإمام في موقع قيادة المسلمين ، فهو يسعى أن يطلع على كل الأهداف المصيرية التي تتعرض لها الامة سواء في الداخل أو الخارج .

يتجلى عمل الإمام في الدراسة والتحليل الفكري . فهو يقرأ في بعض الأيام ثمانية ساعات أو أقل ، وتعتمد دراسته الفكرية على جمع المعلومات وتحليلها . ولأجل أن

يحصل الإمام على كل المعلومات ، ومن ثم يحكم على صحتها ، ولكي لا يبقى حبيساً لفكر أو خط مجموعة معينة أو حزب معين أو معلومات ناقصة ، فهو يسعى إلى أن يستقي المعلومات من قنوات عديدة ومن ثم يتخذ القرار .

* * *

القنوات الخبرية للإمام

إن الإمـام يعتمـد على عـدة قنـوات يستقي منهـا المعلومات ثم يحكم على صحتها لئلا يقع أسير مجموعة معينـة أو حزب معين ، والقنـوات التي يعتمدهـا الإمـام للحصول على المعلومات منها وهي :

المذياع

ألـزم الإمـام نفسـه أن يستمـع إلى بـرامج الـراديو والتلفـزيون ، عنـد بداية كل ساعة وخـاصة عنـد سـاعـات الأخبار ، أي في الساعة (٨) صباحاً والساعة (٢) بعد الـظهر أو في الساعة (٨,٥) مساءاً واخبار الساعة الحـادية عشـر ليلاً في بعض الأحيان ، خلال هذه الساعـات يستمع الإمـام إلى نشرات الأخبار بشكل كامل ، هذا بـالاضافـة إلى انه يستمـع إلى الاذاعات الاجنبية فهو ـ كما عرفنا سـابقاً ـ قـد علم بخبر استشهـاد آيـة الله بهشتي .من إحـدى الإذاعـات الأجنبيـة . الراديو والتلفزيون ملازمان لبيت الإمـام وكذلـك فإن لـه راديو صغير يستمع من خلاله إلى برامج المجلس وذلك عندمـا يتم

بثّ برامج المجلس أو مراسيم صلاة الجمعة بشكل مباشر .

وبالاضافة إلى استماع الإمام إلى الأخبار ، فإنه يشاهد احياناً الافلام التي تعرض على شاشة التلفزيون ، وذلك لكي تتضح له صورة تحرك المسؤولين ولكن هذا لا يعني أن الإمام يشاهد برامج التلفزيون من بدايتها بل ينظر إلى برامج التلفزيون خلال أدائه لأعمال أخرى فهو يمدح احياناً بعض البرامج ، وفي كثير من الأحيان ينتقد بشدة عرض بعض البرامج .

* * *

الصحف

الطريق الثاني الذي يحصل الإمام من خلالها على المعلومات ويلزم نفسه بها ، هي قراءة الصحف لقد قلّ عدد الصحف الصادرة في هذه الأيام ، بعد أن كان لكل جماعة أو مجموعة في الدولة صحيفة خاصة بها ، ومع ذلك فإن الإمام كان قد طلب منّا أن نجلب له كل تلك الصحف الصادرة ، ان قراء الصحف عادة يعتمدون عند اختبارهم لها ، على عناوين الصحف اكثر من المحتوى ، ولكن الإمام ، وهذا خلاف العادة ينظر قبل كل شيء إلى طريقة تفكير الكتاب وخطهم السياسي ، ولهذا فإنه يتم جلب الصحف الصباحية ، ويه : ميزان ، جمهوري اسلامي ، صبح آزدكان والصحف المسائية وهي ، انقلاب اسلامي ، اطلاعات وكيهان وفي أحيان كثيرة وعندما يتأخر وصول الصحف يقف

الإمام عند الباب وينادي أين الصحف ؟ وبالرغم من احتواء الصحيفة ـ في بعض الأحيان ـ على اخبار مؤلمة ولا نريد أن نسلمها إلى الإمام ولكن التزام الإمام وحرصه على قراءة هذه الصحف ، يمنعانا من ذلك ، وكثيراً ما كان يعطي اجزاء من هذه الصحف بعد مطالعتها يعطيها إلى اعضاء مكتبه ويطلب منهم أن يتأكدوا من هذه المواضيع ، ويطلب منهم أيضاً أن يذكروا المسؤولين ، ويسألوهم سؤالاً استنكارياً ، عن هذه المواضيع ؟ أو لماذا كتب هذا الموضوع .

كنا يوماً في قم ، كتب الإمام في أسفل جزء معين من صحيفة : (اذهبوا فوراً للتحقيق في أمر هذا الشخص ، وحلّوا مشكلته) ، حيث اشتكى احد الجرحى عند الإمام وبينّ له عدم اعتناء المسؤولين به ، فأكد الإمام على هذا الأمر ، وجندنا كلنا لهذا الأمر ، وبشكل كما يصفه أحد أصدقائي ، إذا كان من الممكن أن نصبح مكالمة تليفونية (سريعة الانتقال) أو كموجة تنتشر في الهواء فعلينا أن نكون كذلك ، حتى نعثر على هذا الشخص .

والآن أريد أن أسألكم : من منّا الزم نفسه اتباع مثل هذه البرامج ، وحتى لو كنا من أهل المتتبع والمسؤولية فلا نقرأ أكثر من صحيفة واحدة! فما أعجب الإمام في التزامه قراءة هذه الصحف لمعرفة اتجاه المواضيع والخطوط السياسية من خلالها ، وعلى هذا الأساس ، فهو كثيراً ما نبه وكلاءه وانتقدهم على امور منحرفة نشرت في الصحف ،

وان واحداً من وكلاء الإمـام وبعد أن تم تنبيهـه عدة مـرات ، عزل بعد أن أصرّ على وضعه ، وتمّ تنصيب آخر محلّه .

وعدا الصحف الرسمية ، يطالع الإمام أيضـاً الصحف الاخـرى ذات الاتجـاه المنحـرف ، مثـل مجـاهـد ، أمت بيكار ، مردم وغيرها ولكن بشكـل غير دائمي ، وهـو يقرؤهـا لأنها خير مصـدر خبري يـوضح لـه اتجاه هـذه المجموعـة أو تلك في الدولة . هذا بالاضافة إلى ما يتم تزويده بالكثيـر من التقارير والتحليلات .

* * *

التقارير الخاصة

القنـاة الثـالثـة التي يستقي منهـا الإمـام معلومـاتـه هي التقـارير الخـاصة التي تقـدمها لـه الوزارات ، والمؤسسـات الثورية ، والجيش والقوات المسلحة . واشيـر هنا إلى بعض هذه التقارير :

تقوم وزارة الداخليـة يوميـاً برفـع تقريـر خاص يتضمن الأحـداث الداخليـة ، من قبيـل السـرقـات وعمليـات القتـل والاغتيال واحداث أخرى ، وذلك لإعلامه بها . وتقوم القيادة المشتـركة بـرفع تقـرير شـامل يتضمن كـل الأخبـار المتعلقـة بـالحـرب ، وعـدد القتلى والجـرحى ، وعـدد الأسـرى ، والمنـاطق المتعـرضـة للهجـوم أو القصف ، والمـنـاطق

المحتلة ، والمناطق التي من المحتمل أن تشهد هجوماً ، وكل التغييرات والتنقلات التي يقوم بها العدول في المنطقة ، وحتى أكثر الأخبار التي لا يصح أن تتناقلها الصحف أو وسائل الإعلام بإعتبارها اموراً سياسية وعسكرية معينة . وتقوم رئاسة الوزراء أيضاً برفع تقرير خاص إلى الإمام يشتمل الأحداث الداخلية والخارجية . وكذلك تفعل القوة البحرية ، ووزارة الخارجية وقوات الحرس الثوري وسائر المؤسسات الاخرى ، كلهم يقدمون اخبارهم وتحليلاتهم إلى مكتب الإمام ، ما عدا تقرير خاص كان يتسلمه الإمام بيده شخصياً وذلك اثناء رئاسة (بني صدر) وهو تقرير رئاسة الجمهورية ، فقد كان الإمام يتسلمه بنفسه ليرد أي نوع من الاتهامات ، ومع ذلك فقد حيكت المؤامرات ، حيث كتب بني صدر رسالة سريّة وخاصة للامام (على حدّ قوله) . بعدها قام هو بنفسه بنشر محتويات هذه الرسالة السرية ثم اتهم مكتب الإمام بنشرها بعدها رفض الإمام أن يأخذ ذلك التقرير بنفسه واعطى أوامره لمكتبه بتسلم رسائل بني صدر .

والآن ما هو حكمكم ؟ وهل ما زال الإمام برأيكم وبعد ارتباطه بهذه الوسائل والقنوات الاعلامية لا يعرف شيئاً عن الأحداث الجارية ؟ في الواقع قلما يتم توزيع المنشورات السرية أو العلنية بغير أن تصل إلى يد الإمام . كذلك تصل الإمام احداث الساعة واخبار الحوادث التي تجري على

الساحة لحظة بلحظة ، مثل احداث (الجامعة)[1] واحداث ميدان الحرية (المعروف) ، وذلك عن طريق جهاز تلكس اتوماتيكي ، تابع لوكالة الجمهورية الاسلامية (بارس سابقاً) وبمجرد ان تكون هناك أحداث جديدة ، يتم طبع اخبارها على شريط خاص ، وتعطى للإمام ، وكثيراً ما يحدث أن تصل الأخبار بيد الإمام قبل أن تصل إلى المسؤولين . ففي احداث (الجامعة وبني صدر) كانت تصلنا الأخبار لحظة بلحظة . . . خبر المصادمات وكل الشعارات المؤيّدة والمعارضة (بنصّها) . . . كلها تطبع على الجهاز وتعطى للإمام وكثيراً ما يتم تزويد المسؤولين بالاخبار من قبل مكتب الإمام .

عندما فرّ بني صدر ، تشرّف الأخ فكوري بحضور الإمام فسأله الإمام عما جرى للطائرة التي غادرت (إيران) مساء أمس ؟ وأين هي الآن ؟ أجاب فكوري . . . طبقاً للمعلومات الدقيقة الواصلة ، فإن الطائرة تطير الآن في المجال الجوي لمياه البحر الأبيض المتوسط ، ولا ندري أين ستهبط . فقلنا له : لقد حطّت الطائرة قبل ساعة في باريس وكان على متنها كل من بني صدر ورجوي . وهناك الكثير من مثل هذه الأحداث يأتي بعضهم لابلاغ الإمام باخبار معينة ،

---

(١) أحداث الجامعة : مشادات وقعت في الجامعة بعد خطاب بني صدر بين جماهير حزب الله والمنافقين المتمحورين حول بني صدر .

ولكنه يقوم الإمام بنفسه بإعلامه باخبار جديدة .

والطريق الاخرى التي يحصل الإمام من خلالها على المعلومات فهي البرقيات والرسائل ، إذ يتسلم مكتب الإمام منها يومياً أكثر من خمسمائة .

وكان الإمام يقوم بقراءة الرسائل وحتى الرسائل العادية بنفسه ، إلى أن طلب منه الامتناع عن كثرة القراءة .

* * *

الرسائل

إن مكتب الإمام يتسلم يومياً حوالي (خمسمائة) رسالة وبرقية وهي الطريق الآخر ، الذي يستقي الإمام منه معلوماته ، وأن الإمام يقرأ كل تلك الرسائل حتى الرسائل العادية ، إلى أن طل منه الامتناع عن كثرة القراءة . وعندما نسخ من رسائل كثيرة وبعضها يضم جواب الإمام على رسائل الصغار والأطفال الذين يعبرون فيها وبأسلوبهم المتميز عن حبهم للإمام ، وكمثل على ذلك أرسل طفل رسالة إلى الإمام يقول فيها : إني احبكم كثيراً وأود أن أراكم ، وجاء في جواب الإمام له . بنيّ ، قرأت رسالتك ، أقدم علينا متى ما احببت وفي بعض الأحيان يطلب اصحاب الرسائل ، من الداخل والخارج صوراً للإمام موقعاً عليها ، فيأمر الإمام بإرسال الصور إليهم . وهناك الكثير من هذه الرسائل .

أكثر الرسائل تتعلق ، بالطبع ، بالامور الإدارية

والشخصية ، وأن مطالعتها متعبة جداً ، ففي بعض الأحيان تشمل الرسالة الشخصية على عشر صفحات يشرح فيها صاحبها الاختلافات العائلية ، ولذلك ومن أجل مساعدة الإمام وتقليل ما يقرؤه ، يقوم المسؤولون (في مكتب الإمام) بقراءة الرسائل ، وبتقديم قوائم خاصة معدة بجميع الرسائل الواصلة في اليوم السابق إلى الإمام ، يذكر فيها أن العدد الفلاني من الرسائل يحمل الشكاوي ، والعدد الفلاني من الطلبات السكن ، والعدد الفلاني من الامور المالية أو الاحداث السياسية أو اظهار المحبة لِلإمام ، وفي بعض الأحيان توجد هناك بعض الرسائل التي يحمل فيها اصحابها على الإمام وتقدم كلها إلى الإمام ، وفي الوقت نفسه ، تصل الرسائل السياسية ورسائل الشخصيات التبليغية بيد الإمام نفسه ، ونحن بين فترة قليلة واخرى نخرج ما يزيد على (٥٠) كيلو غراماً من الرسائل السرية وغيرها من غرفة الإمام .

فهل من الانصاف أن يقول بعضهم أن القنوات الإعلامية والاخبارية عند الإمام ناقصة وانه قد احاط به عدد معدود من الافراد لا يتركون المجال أمامه حتى تصله الأخبار . نحن لا نتوقع من معارضي الثورة أن يحكموا على الإمام حكماً سليماً من ناحية حصول الإمام على المعلومات ولكن ليس متوقعاً من شخص مثل بازركان اثناء مرض الإمام وخلال فترة رجوده في مستشفى الرئة أن يضع منشوراً عن

(القناة المنحرفة) للإمام بيد الناس ، بدلاً من السؤال عن صحته .

* * *

لقاءات الامام

إن الذين لم يكن هناك أي مانع يمنع لقاءهم بالإمام ويزورونه ومتى ما شاءوا ، فيجدونه منشغلاً بالناس وبالاهتمام بشؤونهم ، ألم يخطر لهم ، أننا لو تركنا جانباً كل تلك الصحف والراديو والتلفزيون والتقارير والرسائل والبرقيات فما الذي كانوا يطرحونه في تلك اللقاءات الخاصة والعامة ؟ ثم ألم يكن بني صدر يطرح الاختلافات ومختلف المسائل على الإمام ؟ ألم يتحدث عن بهشتي ورجائي ؟ في الوقت الذي كان فيه كل من يتشرف بزيارة الإمام يطرح ما في قلبه من مسائل دون زيادة أو نقصان وعلى الاخص خلال فترة الحكومة المؤقتة والحكومة الليبرالية ، وكثيراً ما كان بني صدر يضيع على الإمام وقته بالمعاتبة والشكوى على الآخرين .

والآن لنسألهم واحداً واحداً . . . يا سيد بازركان ويا سيد بني صدر و . . . و . . . انكم عندما كنتم تلتقون الإمام ماذا كنتم تقولون ؟ ومن كنتم تمدحون ؟ وكثيراً ما كنتم تقفون أمام الإمام وتصرون وتؤكدون على أقوالكم أفلم تكونوا حقاً تخجلون من الإمام ؟ ألم تنقلوا معلوماتكم للإمام ؟ وهل

منعكم من ذلك احد ؟ بل انكم لم تتقيدوا حتى بمراعاة الآداب .

طلب الإمام يوماً (وكان ذلك قبيل العيد) حضور جميع المسؤولين ، وذكر خلالها اموراً كثيرة حتى وصل إلى قوله : إنكم إذا سعرتم الخلافات ، أمرت بسجنكم فوراً فيقول بني صدر للإمام وبكل صلافة : إذا كنتم تريدون حبسنا فلا تحبسوني جنباً إلى جنب بهشتي . ولهذا ولأجل أن لا توجه هذه الاتهامات إلى الثورة في المستقبل ، فهو لم يكن يتحرج من لقاء الشخصيات السياسية الخارجة عن الخط الإسلامي ، فكان يستمع إلى ما يطرحون ، ويتحقق منها ثم يصدر حكمه بموجب ذلك ، ولهذا ـ وقد قلت ذلك عدة مرات ـ انه إذا ما التقى الإمام قادة المنافقين وامثالهم ، فهذا لا يعني أبداً أنه يؤيدهم ، لأنه قائد لثورة عالمية وعليه أن يطلع على كل الآراء والأفكار السياسية في العالم ، كما كان الإمام الصادق عليه السلام وبقية الأئمة يتباحثون ويتحاججون مع المعارضين والمعاندين . والشيء اللطيف هنا ، انه في بعض الأحيان ولأجل الوصول إلى غرض معين يتم الاستفادة من مختلف الأحداث والظروف ، حتى يمكن اعطاء الصفة الخيِّرة لمسألة ما ، ومن ثم إيصالها إلى الناس .

أنتم تعلمون أن الجبهة الوطنية اعلنت يوماً عن اجراء مسيرة ، وكانت القضية عادية في البداية ، ولكن الإمام

استطاع بحركة فائقة وعجيبة ، أن يرفع الستار عن تحرك خطير . ان احداً غير الإمام بدقته وتحققه في هذا الموضوع لم يكن قادراً على إدراك ذلك إذ أنه بعد أن درس عدداً من المنشورات وقارن بينها لعدة أيام ، ارتفع صوته منادياً بأن خيانة هؤلاء تزيد على الخيانة في عهد بهلوي . وعليه فإن الحكم بإقتصار الإمام على مصادر محدودة لمعلوماته إنما هو خيانة للإسلام والتاريخ والواقع ، وماذا يكون غير ذلك ؟

* * *

الهاتف

والطريق الآخر التي لها تأثير كبير في تزويد الإمام بالمعلومات هي مركز الهاتف في مكتب الإمام ، إذ أن على أعضاء هذا المركز الذي يعملون ليل نهار ان يردوا على المكالمات الهاتفية ، ويسجلوا ما تردهم من اخبار ، وانه من المسلم به أن يتكلم المعارضون والمؤيدون بكل ما عندهم وعلينا أن يعلم الإمام بما يصلنا من اخبار ذات خصوصية . وعادة تجمع اخبار الحوادث والأحداث السياسية ومن ثم تنقل إلى الإمام ، فنحن وبشكل عام نعيش حرب اعصاب شديدة ، إذ علينا أن نتعامل مع المعارضين والمؤيدين بأسلوب يضمن الحفاظ على الإستقرار في المجتمع . ويعرف الناس أن هذا المركز يعمل ليل نهار في خدمة الثورة ، وانهم يقومون أولاً بإيصال أي خبر إليه .

وفي بعض الأحيان تصل الأخبار إلى الإمام مباشرة قبل

أن تصـل إلينـا ، واحيـانـاً يقـوم الإمـام بنقلهـا إلى مسؤولي المـركز ، الـذين لا يعلمون عنهـا شيئـاً ، لأنهـا لم تنشـر في صحيفة ولا في تقرير خاص ، والامثلة على ذلك كثيرة .

في أحد أيام شهـر رمضان ، وكنـا في مدينـة قم ، وقد أوقفت لقـاءات الإمام كـالعادة في هـذا الشهر ، خـرج إلينـا الإمام لأمر ما ، فقال : يظهر أن هناك من يريد مراجعتي منـذ يومين أو ثلاثة أيام وأنتم تمنعـونه . فـذهبنا وتحـرّينا الأمـر ، وإذا بامرأة كـانت تراجـع المكتب منذ يـومين أو ثلاثـة بسبب اختلافها مع زوجها ، وهي تـطلب لقاء الإمـام من اجل رفـع الاختـلاف . فمن أين علم الإمـام بهــذا الحـدث ؟ والامثلة كثيرة لما يشابه ذلك .

هذه كلها جوانب عن عمل الإمام ومطالعاته ، وهي من المساعي الحثيثة لقائد الثورة .

* * *

الإمام والناس

إن أجمل ركن من أركان حياة الإمام السامية ، هي طريقة تعامل الإمام مع الناس ، وليس هناك مجال لقياس حياة الإمام بحياة القادة الآخرين في العالم ، وطريقة تعاملهم مع شعوبهم لأنهم إذا أراد أحدهم أن يكون وسط الجماهير ، فلا بدّ من اجراء العديد من الترتيبات والمراسيم والتشريفات لذلك ، وبالطبع فإن مثل هذا القياس يعتبر إهانة لمقام القيادة نفسها ، ونحن هنا نكتفي بذكر زاوية صغيرة من زوايا تعالم الإمام مع الناس .

إن علاقة الإمام بالناس لم تكن علاقة عادية بل انها العشق بعينه وهي مشابهة لعلاقة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم مع الناس ، وكما يصفها الله تعالى بقول : ﴿ **حريص عليكم ما عنتم بالمؤمنين رؤوف رحيم** ﴾ . فهو شديد الحرص على سعادة الناس ، ورؤوف رحيم بالمؤمنين ، وحقاً هو كذلك فهو يحترق من اجل الناس ، وهو مثل أب رحيم يطلب السعادة باستمرار لابنائه الطاهرين . يبكي الإمام

عندما يجلس أمام التلفزيـون وعندمـا يشاهـد ما يعـرض على شاشة التلفزيون من صور مؤلمة حول الفقر والحرمان .

في الأيام الأولى من أيام الثورة كان الإمام يلتقي الناس ولمدة تزيـد على ست ساعـات ، دون أن يظهـر تعبه أو ألمـه وكـانت الجمـاهيـر تـذهب وتجيء إليـه بشكـل منتـظم من الساعة ٨ صباحاً وحتى الساعة الـواحدة ومن السـاعة الـرابعة وحتى السـاعة الثـامنـة مسـاءاً ، وفي بعض الليـالي لا يتـرك الناس بيت الإمام ويقدمون إليه حتى الساعة العاشرة مساءاً ، ويقفون جنبه وينادون : أننا بانتظار الإمـام فيخرج الإمـام من البيت .

يجلس الإمام في أكثر الأيام في غرفة صغيرة يكتظ فيها اكثر من مئة وخمسين نفراً وفي جوّ حار وتحت أنوار التلفزيون القوية ، هـذا بالاضـافة إلى رائحـة العرق والتنفس ، فتـزداد حـرارة الغرفـة وكأنـه قد اشعلت فيهـا المدفـأة ، نحسّ نحن بالضيق في بعض الأحيان فنغـادر الغرفـة ، ولكن الإمام كمـا هـو وعلى حالـه ، يجلس ساعـات عديـدة مـع النـاس بكـل وجوده ، ويدلي برأيه في كل حادثة أو واقعة .

ولا يغيب عن بالي قدوم الاستاذ مطهري قبل استشهاده بـاسبـوع لمقـابلة الإمـام في قم ، وفي الـوقت الـذي كـانت مـراجعات النـاس على الإمـام كثيـرة ، فلم يـوفق في مقـابلة الإمـام ، وبقي جالسـاً في جانب من الغـرفة ، من السـاعة ٨ صباحاً وحتى الساعة ٨ ليلًا ، بعدها استطاع أن يلتقي الإمـام

حينما فرغ من لقاءاته مع الناس .

يوصي الإمام المسؤولين دائماً أن يكونوا خدماً للناس ، ودائماً ينبه اعضاء مكتبه أن لا يسيئوا معاملة الناس ، وأن لا يعترضونهم .

خرج الإمام يوماً من بيته ، في الوقت الذي تجمهر الناس بشكل كبير حول الحواجز الحديد الموضوعة ، وزاد التجمهر والضغط على الناس عندما طلع الإمام عليهم ، نظر الإمام حوله وأدار وجهه نحونا وقال : إذا لم ترفعوا هذه الحواجز الحديدية غداً فسأحرقها .

لا يمتنع الإمام عن الخروج للقاء أي مجموعة تقدم إليه ، حتى لو اضطره ذلك إلى البقاء ساعات عديدة في الجوّ الحار أو البارد ، وحتى عندما تهطل الأمطار وتسقط الثلوج فإنه يخرج إليهم مستجيباً لمشاعرهم واحاسيسهم وترتفع يده مثل الراية الثابتة على كتف حامل لواء الحرب ، في بعض الأحيان وعندما كان الثلج ينزل فتحنا المظلة فوق رأس الإمام لتقيه من الثلج ، فغضب لذلك وقال : ولكن ماذا يفعل الناس ؟ لا حاجة لي بالمظلة .

لقد كانت الروح الإنسانية التي حملها الإمام عالية وكبيرة إلى حدّ انه كان يجيب الأفراد على أسئلتهم العائلية والشخصية ومسائل اخرى مماثلة ، بالرغم من كثرة المشاكل والمسؤوليات التي يواجهها .

جاء شاب يوماً إلى مكتب الإمام وهو مطبق شفتيه على بعضهما اعلامنا منه ، الاضـراب عن الطعـام ، وطلب منا أن يلتقي الإمام ، ومهما حاول معه اصدقاؤنا أن يقنعون بالاقلاع عن اضـرابه أو أن يعـرفوا سبب لقـائه بـالإمام ، فلم يفلحـوا وكان يصرّ على لقاء الإمام وبشكل خاص بكل ما في الكلمـة من معنى ، وكان يقول إذا قدمتم إلى الغرفـة معي ، لا أنطق ببنت شفّة ، طرح الموضوع على الإمـام ، فوافق ، وبـالرغم من أن ذلك العمل كـان عملاً خـطراً بالنسبـة لحياة الإمـام ، لأننا لم نكن نعرف هذا الشاب . دخل على الإمام وقـال له : قـل لي من أنـا ؟ . . . ومن أين أتيت ؟ . . . وإلـى أين أذهب ؟ لقد كان مـوضوعـاً صعباً ومتقـدماً ، ومـع ذلك فقـد تصرف الإمام تصرفاً ملؤه الاحترام .

يتـوقع النـاس أن يلتقوا الإمـام متى مـا شـاءوا وفي أي وقت ، ولهـذا فـانـه تقـع اصعب المسؤوليـات على عـاتق الحـرس وأعضاء مكتب الإمـام ، حيث أن عليهم أن يعـاملوا النـاس بالحسنى بكـل مـا في وسعهم وحتى إذا مـا تعـرضـوا للضرب في هذا الطريق فعليهم أن يصبروا ولا يردوا بشيء ، وذلك لشدة حب الإمام وعلاقته بالناس .

كـانت المسألـة الأمنية صعبـة جداً خـاصـة في الأيـام الأولى عندما كنا في قم ، هذا بالاضافة إلى أن الإمام قد منع الحـرس من مـرافقتـه وكـان يقـول دائمـاً : لا أريـد حـارسـاً مسلحـاً ، على الـرغم من وجـود الأخـطار المحتملة بسبب

زيارته لبيوت الفضلاء وعوائل الشهداء وخاصة في الليالي .

* * *

محبوبية الامام « جماهيرية الامام »

لمجـرد أن يسمع أهـالي قم بمـرور الإمـام من شـارع معينّ أو أحد الأزقة ، يخرجون من بيوتهم ويتجمهرون حـول سيـارة الإمـام ، وحتى انهم يصعـدون على سقف السيـارة ، وحينها لا يعلم سائق السيارة إلى أين يتجه ولا حتى الإمـام ، وفي الوقت نفسه يقول الإمام : إن الناس سيحافـظون علي ، فلا ترافقوني ولكننا ، وبالطبع كنا نـرسل سيـارة فيها عـدد من الحراس وبشكل غير ظاهر ، للاطمئنـان ـ إلى حدّ مـا ـ على سلامة الإمام . عندما يستقل الإمـام السيارة فعلى السـائق أن يسيـر ببطء ليتمكن الإمام من الـرد على عـواطف الجمـاهيـر بشكل تام ، قمت ولعدة أيام بقيـادة السيارة ، فكـان كثيراً مـا يأمرني الإمام : انتبه لا تسير بسرعـة : أو يقول : لمـاذا تسير بسرعة ؟ .

حينمـا استشهد آيـة الله مفتح ، حضـر الإمام بـالسيارة وسط آلاف من الجمـاهيـر من اجـل تشييـع ذلـك الجثمـان الدامي ، ولشدة حبّ الناس للإمـام التفوا حـوله ، وحتى أنـه كـان من الممكن أن يخرّ سقف السيـارة ، وانتشـر الـدخـان ورائحة احتراق (الكـلاج) ، وحتى أننا قـد ضيّعنا أنفسنـا في هـذا الوسط . . . إلهي مـاذا يمكن أن نفعل إذا مـا تعـطلت السيـارة أو احتـرقت لشـدة الضغط الـذي واجهتـه من قبـل

الحشـود ، وانه إذا مـا خرج الإمـام خـارج السيـارة فستفيض احاسيس الجماهير ويفقدون مشاعرهم فضغطت على البنزين وأسـرعت بالسيـارة ، فصاح الإمـام : ما الخبـر هل تـريد أن تدوس الناس بسيارتك ، فقلت : سيدي إن السيارة ستحترق اجـاب : صبـراً ، أريـد أن أنـزل ، واسيـر بين النـاس كمـا يفعلون . وكنا نعلم أنه إذا ما نزل الإمـام فسيلتف حولـه حتى اولئـك الحراس من اجـل تقبيل يـده وإظهـار عمق ارتبـاطهم به ، وقد يلتف حوله ما يزيد على ١٠٠,٠٠٠ شخص .

ومما يتعلق بلقاء الإمام مع عامة الناس أيضاً ، فقد جاء الإمام يوماً إلى المدرسة الفيضية (في قم) ، فتجمـع الناس وأخـذوا يركضـون خلف السيـارة وبقي احـد الجنـود متشبثـاً بالسيارة حتى نـزل الإمام منهـا ، ثم اقبل عليـه بسرعـة وأخذ بـوجه الإمـام وأداره ثم قبّله وقبّل يـديه ، غضبنـا كثيـراً لهـذا الأمر ، ولكننا لم نـظهر أي ردّ فعـل أمام الإمـام ، ولكنه وفي الـوقت نفسه قـال الإمام بهـدوء والابتسـامـة تعلو شفتيـه : لا تعاملوا الناس بأسلوب خشن .

في بعض الأحيان يكون الطريق مفتوحاً أمام السيـارة ، ولكن الإمـام يـأمـر ويقـول : اوقفـوا السيـارة لأرى النـاس ، واحيـاناً كـان الفتيان يـركضـون خلف السيـارة حتى تقف إلى جنب بيت الإمام ، ليتمكّنوا من الدخول معه إلى البيت فيقدم لهم كتاباً أو هديّة .

بـأي مقيـاس يمكن أن نقيس هـذه النفس مـع القــادة

الآخـرين في العالم ؟ هـذا الرجـل الثوري الـذي لا يستسلم أمام العالم كله ، انظر كيف تتجلى فيه روح الـرحمة بـالناس والعطف الإنساني عليهم !

ومن الـطريف أن نذكـر هنا ، وبعـد أن لمسنـا معـاملة الإمـام للناس ، أن السيـد بني صدر لم يكن يـرد تحية رئيس وزرائه (رجائي) ، وكان يقول : إن هذه مسألة سياسية !

* * *

قـدم بني صـدر في أحـد الأيـام إلى مكتب الإمــام ، وكنت حاضراً هناك أيضاً وكذلك المرحوم الشهيد رجائي كان جالساً هناك ، وعندما دخل بني صدر إلى الغرفة ، قام رجائي من مكانه احتراماً وسلّم على بني صدر ، غير أن بني صدر لم يوجه عنايته للسـلام ، بل ذهب وجلس على الكـرسي وظهره إلى رجـائي ، واشغل نفســه باستعمـال الهاتف ، ثم قـام من مكانه وذهب ، وكان تحليله دائماً لمثل هذه التصرفات قوله : ليس جارياً في الاعـراف الدوليـة أو السياسيـة أن يقف رئيس الجمهــوريــة بين يــدي رئيس وزرائــه ، وإذا فعــل رئيس جمهورية ذلك فسيحط من مكانته أو مقامه . ولكن لننظر الآن إلى هذا الشعب الذي قام بهذه الثـورة من اجل القضـاء على هـذه الخـرافـات والتقـاليـد الغـربيـة ويستبـدلهـا بـالاخـلاق الإسلامية ، التي لا تفرق أفراد الأمة وقائـدها ، ولكن السيـد بني صدر يعتبر ردّ السلام مخالفة للأعـراف الدوليـة ويقول :

أن ما اريد أن أؤكّد عليه هو انكم تفتقرون إلى النظرة السياسية .

ولكن عندما يأتي الإمام إلى الغرفة ويجلس على السجاد أو (الموكيت) المفروش فيها ، إلى جانب الشخصيات العالمية والعادية ، ويعقد الحلقات ليتحدث معهم ، يصاب الإنسان بالذهول حقاً إزاء الروح التي يحملها الإمام ، ولولا الشعور السامي المتبادل بين الإمام وأمته ، ما استطاع احد من جيران بيت الإمام (في قم أو في جمران) أن يتحملوا المشاكل الكبيرة الناجمة عن كثرة الزيارات واللقاءات ، حتى انه وصل الأمر في بعض الأحيان وخاصة في الأيام الأولى ، إلى ان لم يستطع اصحاب البيوت المجاورة لبيت الإمام من الوصول إلى بيوتهم لكثرة الجماهير المحتشدة على بيت الإمام ولشدة الزحام ، وفي بعض الأحيان يضطر الإشخاص إلى استعمال الازقة الخلفية حال الذهاب والإياب .

أحياناً تأتي أبناء العشائر لزيارة الإمام ، وهم من ذوي الأجسام الضخمة القوية حتى يبدو أن بمقدور احدهم أن يضع عشرة منا في جيبه وعندما كنا نمنعهم من الدخول إلى بيت الإمام ، فإنهم كانوا وبحركة واحدة ، يطرحوننا جانباً ويقتحمون الباب ليذهبوا للقاء الإمام وفي بعض الأحيان يكونون مسلحين ان جسمي يرتجف عندما اتذكر مثل هذه الأحداث ، وأقول لولا رعاية الله ، لكان لا بدّ لنا أن نقدم

الضحايا يـومياً من اجـل انجاز العمـل على احسنه . ثم لكي نحـافظ على راحة الجيـران ، جعلنا لـلإمـام لقـاء عـامـاً في المدرسة الفيضية ، وحسبنا أن عدد الزائرين سيتضاءل بمرور الزمن ، ولكننا فوجئنا بـزيادة العـدد نسبة كبيـرة على ما كـان عليه في السابق واصبح بشكل لا يمكن السيـطرة عليه ، وفي احـد الأيام ولشـدة الـزحـام جـرح احـد الأفـراد تحت اقـدام الزائرين واستشهد آخر ، وحينما سمع الإمام بهذا تألم لذلك كثيراً وقال : لن أذهب إلى المدرسة الفيضية . وتكررت مثل هـذه الأحـداث وبـأبعـاد أكبـر في حسينيـة جمـاران ، حيث استشهـد ثلاثـة وجرح العـديد ، بينمـا كان الحـرس يذودون حتى عن أنفسهم لشدة الزحام ، كل ذلك لما يحس به الإمام من حب وعشق لأمته ، وما تحمله من اذى وما تعرض لـه من اخـطار في سبيل هـدايته وهنـا يقول الإمـام أقسم بالله أني لم اخط خطوة واحدة من أجل أن أكون مرجعاً أو قـائداً ولكن إذا حصلت على المرجعية فلا أردها وهي مسؤوليتي .

هناك أحداث رائعة تتجلى ، من خلال الروح الإنسانية التي يحملهـا الإمـام ، منهـا . . . عنـدمـا تـوفي آيـة الله طالقاني ، ذهب الإمام إلى مجلس الفاتحة المقام على روحه في المسجد الأعظم (بقم) ، وكانت الجماهير مكتظة فيه . وما أن انتهى المجلس ، حتى التفت الجموع حـول الإمام ، واكتظ المقـام بشكل هـائل ، وبصعـوبـة كبيـرة استـطعنـا أن نخرج الإمام من وسط هذه الحشود ، بعد أن سقطت عمـامته

من رأسه وحتى انه ضاع حذاءه ، وفي صباح اليوم الثاني قرر الإمام أن يذهب إلى المجلس ثانية ، فأرسلنا قبله عدد من الحرس لترتيب الأمر ، واغلقت احدى أبواب المسجد وجاء الإمام وجلس بجوار مقبرة آية الله برجردي ، لم يتقدم احد من الإمام حتى بعد انتهاء آخر كلمة في المجلس بعد انتهاء مراسيم التعزية بكاملها ، تقدم الإمام نحو الجماهير بدلاً من أن يذهب إلى السيارة مباشرة ، فأحاطوا به من كل جانب مرة اخرى ، وبشكل لم يكن أفضل مما كان عليه في اليوم السابق . ثم تقدم حتى استقل السيارة وفي طريقه إلى السيارة ، قال للمرحوم آية الله اشراقي ولحجّة الإسلام صانعي : من قال لكم أن تعترضوا الناس وتتركوهم خلف الباب . . . لا تتكرر مثل هذه التصرفات مرة ثانية ، وحدث الشيء نفسه في اليوم الثالث ، ولم يظهر الإمام أي استياء لذلك .

* * *

كثيراً ما يزور الإمام بيوت فضلاء الحوزة وعوائل الشهداء في أحد الليالي كان من المقرر أن يقوم الإمام بزيارة احد علماء الدين حيث يقع بيته في احد الأزقة وعلى طريق فرعي ضيق بحيث لا يمكن مرور سيارة فيه . ذهبنا في البداية لنتحرى وضع الطريق ، فوصلنا إلى هذه النتيجة وهي أنه لا يمكن لأيّة سيارة أن تمر في هذا الطريق غير سيارة من نوع زيان (وهي سيارة صغيرة) فاعددنا هذه السيارة وسرنا بالإمام

وما أن علم الناس بـوجود الإمـام في هذا الـطريق حتى التفوا حـول السيارة من اجـل التشرف بـالنظر إلى الإمـام بحيث لم نكن نـرى شيئاً ، وفي هـذا الجو الحـار ، حيث كـان الإمـام يتصبب عرقاً ، تعطلت السيارة ، واصبنا الدوار ومـا ندري مـا يمكن أن نفعله ، واخيراً راح الناس يدفعون السيـارة بأيـديهم حتى اوصلوهـا إلى بيت هـذا العـالم ، وعنـد العـوژدة ركبنـا السيـارة نفسها وسـرنا خـلال تلك الأزقة الضيقـة حتى وصلنا الشارع الرئيسي ، حيث كان احد الاخوة قد اعد سيارة اخرى (من نـوع بيكان) وطلبنـا من الإمام أن يستقلهـا لأن سيارتنـا الصغيرة قد تتعطل وان الجو حار جداً ، فرفض الإمام وقال : هذه السيارة تسيـر سيراً حسنـاً ولا عيب فيها ، وبهـذه السيارة سنـذهب فتحركنـا نحو بيت عـائلة الشهيد الـواسـطي وتكـرر الحـادث نفسه حتى وصلنـا إلى البيت وهناك الكثيـر من قبيل هذه الحوادث .

أبوة الامام

قبل أن يفد الناس لزيـارة الإمام في (حسينـة جمران) نعلن لهم وللحـرس ان يمتنعـوا عن اصـطحـاب الأطفـال . ولكن الإمام الذي يتحسس عمق مشـاعر النـاس ، واستجابـة لرغبة الأطفال يشير لنا أن نأخـذ بأيـدي الأطفال ليمسـح بيده المباركة على رؤوسهم ويأتي المرضى وعوائل الشهداء احياناً إلى الإمام ليلتقطوا صوراً تذكـارية معـه ، وفي بعض الأحيان يقدم الإمام لهم الصور والقرآن الكريم وعليها توقيعه .

بـالرغم من كثـرة مشـاغـل الإمـام وبـالـرغم من كثـرة المشاكل وما يقوم به من مطالعات ولقاءات ، فإنه لفتـرة قليلة سـابقـة يقـوم يـوميـاً بـاجـراء صيغـة عقـود الـزواج للشبـاب والشابات ، وكانت المراجعـات بهذا الخصـوص كثيرة وكـان السيـد (آشتياني) مسؤولاً عن تنـظيم برنـامج العقـود ، وقد خصص لكل يوم خمسة عقود زواج ، ويصل الرقم احياناً إلى خمسة عشر ، فيقـوم الإمام بـإجراء صيغـة عقد الـزواج بكل حب ورحمة في النهاية يوصي الأزواج :

(كونوا منسجمين مع بعض ومحسنين) .

ومن الطريف أن نذكر في هذا المجال ، انه في اجـراء احد العقود حصل السيد (صادقي) على الوكـالة من الـزوج وقال الإمام للمرأة وهو يطلب منها وكالتها : أوكليني لأزوجك فلاناً . . . قالت المرأة للامام : أوكلك في الدنيا بشـرط أن تشفـع لي في الآخرة صمت الإمـام قليـلاً ثم قـال : ليس من المعلوم أن أتمكّن من الشفاعة لأحد ولكن . . . إذا أذن الله لي في الشفاعة فسأشفع لك) .

وهذا توفيق كبير وفقت له هذه المرأة .

هذا هو قـائد الثـورة وهذا هـو المصلح الإلهي ، لننظر إليه ومن الآن جيداً ، كيف يسعى لادخال الفرحـة على قلوب الناس ويعمل على تحقيق رغبات مجتمعه المشروعة .

من حياة الإمام الشخصية

الحياة العادية التي يحياها الإمام وثيقة حية ومعبـرة عن الـروح الشعبيـة التي يحملهـا بين جنبيـه ، فحيـاتـه ووضعـه يشبهـان إلى حـد بعيـد حيـاة أي فـرد عـادي ووضعـه في المجتمع .

تصل الإمام مبالغ كثيرة من الوجوه الإسلامية (الحقوق الشرعية) وتوضع تحت تصرفه ، ولكن العجب هنا هو الـدقة الفائقة في الصرف ، فقد نبّه الإمام مراراً اعضاء مكتبه بكلمته هـذه (لا أرضى أن تستعملوا هـواتف المكتب لاعمـالكم الشخصيـة) ولذا فنحن إذاً اضـطررنا إلى استعمـال الهـاتف لأعمـالنا الشخصيـة ، نخرج لاستعمـال الهاتف العمـومي ، وحتى في الأعمـال التي كنا نحتمـل فيها انهـا تحمـل طـابعـاً شخصياً فكنا نستعمل الهاتف العمومي في الخارج .

لا يمكنكم أن تجـدوا مصباحـاً واحداً مضيئـاً بغيـر مـا حـاجة إليـه في بيت الإمام . كـان الإمام يـومـاً مشغـولاً بلقاء بعض الشخصيات ، ولاح لعينه أن مصبـاح الحمام مضـاء ،

(علماً بأن المصباح حتى لو بقي مضاء يومين متتاليين لما استهلك شيئاً يذكر من الطاقة الكهربائية) مع ذلك قام الإمام من مكانه وأطفأ المصباح ، دون أن يكلف احداً وعندما يتوضأ فلا يبذر ولا يهدر قطرة ماء اثناء وضوئه ، في الوقت الذي نجد اشخاصاً يستهلكون من الماء اثناء وضوئهم مقداراً يكفي للوضوء عشر مرات . يذكرنا الإمام وبشكل مستمر ، عن طريق السيد صانعي ، أن كونوا دقيقين في الصرف وانتبهوا جيداً لذلك .

لا بأس هنا أن نذكر جوانب اخرى من حياة الإمام في هذا المجال . رقد الإمام فترة في مستشفى القلب بعدها قال لنا يجب أن أخرج من المستشفى فهذه الحالة تمرضني اكثر ، وإني لا أخشى شيئاً إذا ما خرجت من المستشفى وإذا لم تهيئوا الأمر لخروجي منه ، فسأخرج بنفسي . ولكن كانت هناك مسائل عديدة يجب أن تبحث قبل أن يخرج الإمام من المستشفى ، منها أن ذهاب الإمام إلى قم يعتبر امراً مستبعداً لأسباب ، منها انه لا يملك داراً في قم ، وكذلك يجب الحصول على موافقة اللجنة الطبية . وقد وافقت اللجنة على خروجه بشرط واحد وهو أن يبقى الإمام قريباً من المستشفى . كما واجهتنا مشكلة اخرى هي انه يجب أن لا يكون محل إقامة الإمام في المنطقة الجنوبية من طهران ، لأن الجو فيها شديد التلوث هذا فضلاً عن بعدها عن المستشفى فاستؤجرت بناية بثلاثة طوابق في شارع دربند

(المنطقة الشمـالية من طهـران) وكان الـطابق الأول الحرس والثـاني لعائلة الإمـام . والثالث لاستقبـال الزائـرين واجـراء المقابلات ، ولم تمض فترة طويلة حتى قال الإمام ، أن هذه البناية غير مناسبة ويجب أن أتركها ، فقد تـرون البيت ووضع البنـاية ممـا يناسب فـرداً متوسط الحـال يعيش في طهـران ، ولكن واجهة البيت مزخرفة ومزينة بالمرمر .

***

بيت الامام

طلب الإمام من السيد رسـولي قائـلاً : إذهبوا وابحثـوا لي عن بيت مثـل بيت والـدك فـذهبنـا للعثــور على بيت في المنطقة الشمالية من طهران ، ولكن يجب أن يكون بنـاءه من الآجـر والـطين ، ولم يكن ذلـك امـراً هينـاً ، وهـدد الإمــام بـالذهـاب إلى قم إن لم يتهيأ البيت ، فتعبـأ الجميع وسعينـا كثيـراً لايجـاد بيت بسيط يتنـاسب مـع مـا يـريـده الإمـام من جانب ، ويكون هناك مجال لمقابلاته من جانب آخـر ، وهذا مـا تحقق لنا في البيت الـذي عـرض علينـا ، وهـو المجـاور لحسينية جماران التي يمكن أن تستخدم للمقابلات العامـة . إن مجموع مساحة بيت الإمام ومكتبه ١٦٠ متراً مـربعاً . أمـا بيت الإمام فيشتمل على غرفتين ، واحدة لمقابلة الشخصيات والاخرى خاصة للنوم ، وعندما كـان يزداد عـدد الضيوف في بعض الأحيان حينها نضطر إلى استخدام الغرفة الثـانية ، أمـا

حـالة مكتبـه فليست بأحسن من بيتـه إذ ليس فيه سـوى بعض الكراسي . . . .

جـاء الإمام يـومـاً إلى الحسينيـة ولاحظ مجمـوعـة من العمـال والبنائين مشغـولين بطلاء جـدران الحسينية بـالكلس فقال لنا كلمة عجيبة : اتـركوني امـوت ، وبعدهـا بادروا إلى هذا العمل . بالرغم من أن مبالغ اجـار البيوت (بيت الإمـام ومكتبه) كان يعطى إلى مالكيها ، ومع ذلك فقد أمرنا الإمام ـ وكـان ذلك قبـل شهر رمضـان المبارك ـ أن نـرسـل من يخبـر مالك هذه البيوت وافراد عائلتـه ، ليقابلوه ويسـألهم ، فهو : (غير مطمئن إلى رضا أصحاب هذه البيوت في بقائي هنا) ، فجاء جماراني واخوه وافراد عائلته ، فتكلم الإمام مع الرجال أولاً وقـال لهم : أأنتم راضـون (في بقـائي) هنـا أم لا ؟ اجـابوه : (إنـه من دواعي الفخر والاعتـزاز لنـا ولعـائلتنـا أن تكـونـوا هنـا وهـذه نعمـة إلهيـة ، نشكـر الله عليهـا إلى يـوم القيـامة) قـال الإمام : « اتـركوا هـذه المجامـلات جـانبـاً ، واجيبـوني بصراحـة) ليـأت النسـاء فجـاءت النسـوة ، فقـال الإمـام : « لعلكن تحببن العـودة إلى بيـوتكن ولا تـرغبن في الذهاب إلى مكان آخر » وسألهن أن كنّ راضيات بسكنـاه في دارهن ، فأظهرن رضاءهن أيضاً . عندئذ قال الإمام : حسن سأبقى هنا .

وإني لأتمنى لو كانت معي الـرسالـة التي بعثها الإمـام إلى المرحوم الشهيد آية الله بهشتي والتي يذكر فيهـا ما يملك

الإمام من اموال وممتلكات ، لتتبين ما يملكه قائد الثورة في هذه الدنيا ، فكما تعلمون . إن على قائد الثورة ورئيس الجمهورية وبعض المسؤولين الآخرين في الدولة أن يقدموا قائمة بممتلكاتهم إلى مجلس القضاء الأعلى كما ورد في القانون الأساسي لدستور الجمهورية الإسلامية ، وبالرغم من أن بني صدر لم يقدم تلك القائمة أبداً ، ولكن الإمام ومن خلال سطرين أو ثلاثة ذكر كل ما يملك ، ومن الطريف أن نذكر أن الإمام قام بتسجيل حتى عدد الكتب التي يملكها وما لديه من مال يرجع إلى بيت المال وغيره ولم يتجاوز كل ذلك الثلاثة أسطر وحينها أيضاً امر ابنه أن يفعل كما فعل .

* * *

الامام وعائلته

تعلمون أن في عالمنا اليوم اسلوبين للتعامل بين أفراد العائلة ، الاسلوب الأول ، هو الهيمنة المطلقة من قبل الرجل على كل أفراد العائلة فلا يعطي لزوجته أو أولاده الحق حتى في ابداء الرأي . والاسلوب الثاني يترك زمام الأمور كلها بيد الزوجة ، بحيث يفقد الزوج حتى حق الاختيار أو الابداع والابتكار . وهنا لا يمكن أن نجد أياً من الاسلوبين في حياة الإمام .

إن علاقة الإمام بأهله وأولاده واحفاده علاقة قوية وعجيبة ، وحتى علاقته باعضاء مكتبه قوية ، فمثلاً يسأل

الإمام وبشكل مستمر عن صحة احدهم إذا مرض ، ويـوصي دائمـاً بالتـداوي والذهـاب إلى الطبيب ويـأمر بـالذهـاب إلى المستشفى .

ذهب الحاج أحمد يوماً إلى الإذاعة ليقرأ خطاب الإمام بدلاً عنه ، وجلس الإمام ليستمع إليه . قال الحاج أحمد قبل أن يباشر بقراءة الخطاب بأن حالتـه الصحية متعبـة شيئاً مـا ، وفي الحـال بادر الإمـام بـالسؤال عن حـالـه كيف هـو : ومـا السبب في مرضه ؟

لقد كانت علاقة الإمام بالمرحوم الحاج السيد مصطفى علاقة قوية جـداً ، ونعجب كثيراً لصبـره ازاء تلك المصيبة ، وليس من الغريب أن تكون علاقة الإمـام بأفـراد عائلتـه قويـة جداً بعد أن ساد الحب والاحترام المتبادل بين افراد العائلة ، فـالإمـام يحـرص مثـلاً ، على ان يتنـاول طعـامـه مـع افـراد عـائلته . والإمـام يجد سعـادة المجتمع وسـلامتـه في الجـو العائلي السليم ، حيث يسوده الإحترام المتبادل بين الزوجين والأبناء .

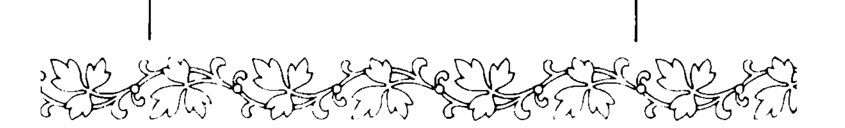
وهــذا على عكس مـــا يـعتـقــده بعض الـمسـؤوليـن والملتـزمين من ضـرورة عـدم الانشغـال بـــالحيـاة أو الأولاد والزوجة ، فيتركهم ولا يسأل عنهم اشهراً ، بينما يفهم الإمام أن تربية الأولاد والاعتناء بالبيت هي إحدى المسؤوليات .

يجتمـع أحفاد الإمـام حولـه في بعض الأحيـان ، وهم

يلعبون ويركضون هنا وهناك ويرفعون اصواتهم احياناً ، ومع ذلك فإنه يعاملهم بكل لطف ورأفة . ومن جهة اخرى فإنهم يفعلون كما يفعل الغرباء بالنسبة للإمام ، فلا يقتربون منه اثناء ساعات انشغاله واداائه المسؤوليات . وهنا لا يصح لنا أن نتصور أن الإمام قد سلم امره بيد أولاده أو زوجته ، وحتى أن افراد عائلته قد ادركوا هذا المعنى جيداً وهو أنه ليس أباهم فحسب ، بل هو قائد للعالم . ولهذا فإنهم يتهيبونه اكثر مما نتهيبه نحن ، ومن جهة اخرى فهم يدافعون عن جماعات معينة وبدافع حسن الظن ، فيردهم الإمام بعنف .

وبالرغم مما يمثله الحاج أحمد من منزلة عند الإمام فهو ساعده الأيمن وهو دائم الحضور بخدمته ، إلا أنه لم يسلمه زمام حكمه أو استقلاليته أو اتخاذ القرارات ابداً ولم تمنعه الشؤون العائلية من أداء المسؤوليات .

* * *



الامام قدوة

بقلم

شهيد المحراب الثالث

آية الله صدوقي

كرامات الإمام القائد

سئل أحد خواص المرحوم الميرزا الكبير (الميرزا الشيرازي)[1] ما هي الكرامات التي لاحظتها على الميرزا خلال المدة التي كنت في خدمته ، أجاب : أكبر كرامة له عقله . وهذا حق ، لأن الذي يميز الإنسان عن الحيوان هو العقل ، وأن التكليف يعتمد أساساً على العقل ، فعندما نسأل عن معنى النبوة والنبي فالعقل هو الذي يجيب على ذلك .

خلال الفترة التي قضيتها في خدمة الإمام ، وجدت أن اكبر النعم والالطاف الإلهية التي غمرت الإمام ، هو الهدوء والتروي والتحلي بالأخلاق الإسلامية ، فوجوده منطبق دائماً على الخط الإلهي . ووجدت فيه امارات العقل الكامل . أما معرفته بأمور الدين والدنيا ، فهي بشكل لا يمكن قياسه بما يحمله العلماء والعقلاء في العالم . وهذا القياس بمثابة القطرة إلى البحر ، فهو البحر والآخرون القطرة .

---

(١) احد المجتهدين الكبار

لقد كنت دائماً قريباً من الإمام . وإن كل ما شاهدته فيه خلال (٢١) عاماً ، يشير إلى خصوصيات الإنسان الكامل . وهو يلتقي الناس والأهل بلطف وترحيب وبأخلاق محبوبة خاصة .

كان الإمام يقوم بتدريس (الأخلاق) يومي الخميس والجمعة في المدرسة الفيضية ، فكنا نجد أن اسلوب حديثه نموذج خاص من اخلاق الأنبياء والأولياء والأئمة الطاهرين وبعد مدة قصيرة ، زاد الحاضرون في حلقة درسه بشكل لا يطاق ، واحتمل انه قد احس بعدم امكانية أن يكون الدرس خالصاً لوجه الله بالشكل المطلوب ، فعطل الدرس .

إن ما خطّه الإمام وما كتبه يعتبر نموذجاً خاصاً به ، فلا يمكن أبداً أن نقارن شرحه للأدعية وما قاله في أسرار الصلاة وما ترجمه من الأدعية بنظائرها مما فسره أو قاله الآخرون ، فقد كانت وما زالت مما يمكن أن يتصوره الإنسان يقول احد اصدقائه : أردت أن أقوم بطبع كتاب أسرار الصلاة ، فلم يوافق الإمام ، فقلت له : إذن اجيزوني أن اطبع كتابكم إلى جنب كتب العلماء الآخرين حول الموضوع نفسه أي (أسرار الصلاة) فوافق . ولكني عندما قارنت بين هذا الكتاب وغيره ، لم اجد مجالاً للمقارنة ، فلم اجد بداً من صرف النظر عن طبع الكتاب .

لم تكن دروس الإمام وبحوثه من الدروس أو البحوث العادية التي يمكن قياسها بغيرها . فقد كان قلمه قلماً يختص

بـه وحده ، فـألف الإمـام كتـابـه (كشف الأسـرار) في مـدة قصيـرة وهي على ما أتصـور (٤٨) يومـاً . ولـو أراد غيـره أن يكتب هذا الكتاب لمـا تيسر لـه ذلك إلا خـلال سنة أو سنتين إنه كتاب نـافع وقيّم ويثيـر حيرة كـل من يطالعـه ، وانه يجب توصية كل الشعوب الإسلامية وخاصة أهل العلم بمطالعتـه ، حيث يشتمل على كل شيء .

* * *

الابعاد القدسية والالهية في شخصية الامام

أما عن السفرات التي رافقت الإمام فيها ، فيعلم الله ما أعظم التعامل وما أحسن الخلق الـذي كان يعـاملنا بـه خلال سفرنا معه إلى مشهد .

وأنـا لنخجل من تلك الأيـام التي كنا فيهـا بخدمتـه في أرض مشهد المقدسة حينما كان قسم من أراضي إيران تحت سيـطرة الـروس والانكليـز والامـريكـان . فعنـد العــودة من مشهـد ، أوقف الروس السيـارة لأجل التفتيش فنـزلنا منهـا ، ولأن الإمام ـ ومنذ بـداية التكليف ـ كـان مواضبـاً على صلاة الليل ، ملتزماً باداء هذا العمل مئة بالمئـة ، فقد أراد الإمـام أن يصلي صـلاة الليـل . ولكن لم يكن هنـاك وجـود للمـــاء ونحن وسط تلك الصحراء ، فجأة لاحظنا ماء يجري ، فشمّر الإمام عن ساعديه وتوضأ . ولا نـدري إن كان قـد بقي الماء جارياً أم انقطع بعدمـا انهى الإمام صـلاته ، وعلى كـل حال

فقد كنا شهوداً كثيرين على تلك الكرامة ، في سفرتنا تلك .

كرامات كثيرة تنقل عن حياة الإمام ، يطول بنا المقام إذا أردنا أن نتحدث عنها كلها ، ولكن واحدة من تلك الكرامات التي يمكن أن يشار إليها بالبنان هي هذه الحادثة :

سافر أحد التجار الإيرانيين إلى النجف (عندما كان الإمام فيها) ، وحينها كانت الحكومة الطاغوتية قد جعلت لها عيوناً لمراقبة كل من يأتي إلى الإمام . جاء التاجر إلى الإمام وهو يحمل معه أموالاً (حقوقاً شرعية) تمثّل سهم الإمام ليعطيها إياه ، شاهد مسؤولوا الأمن هذا الشخص وهو يحمل معه اموالاً كثيرة وانه يريد أن يعطيها للامام ، قال التاجر للامام : تمثل هذه الأموال سهم الإمام وقد أتيت بها اليكم من إيران ، فرفض الإمام تسلّم الأموال ، ولكن التاجر أصرّ على تسليمها وقال للامام أتيت بهذه الأموال من مكان بعيد وهي تخصّكم ، عندها قال له الإمام : ليس من الصالح أن أتسلّم هذه الأموال إذهب بها إلى المرجع الفلاني وسلمها له وخذ منه وصل بذلك . فحمل التاجر تلك الأموال إلى المرجع الآخر وسلمه واخذ منه وصل بتسلمها . وحين العودة إلى إيران القي القبض على هذا التاجر عند الحدود ، وأجري معه التحقيق وقالوا له (مسؤولوا الأمن) إننا نعلم بكل شيء ، نحن نعلم بذهابك إلى النجف ونعلم بزيارتك للامام وانك قد اعطيته اموالاً كثيرة ، وكانوا قد اعدوا كل شيء لايداعه السجن لسنوات عديدة ، ولكن التاجر قال لهم

إني لم اعط الإمام حتى ولا شاهياً واحد (والشاهي أقل عملة إيـرانية قـديمة) بـل أعطيت الأمـوال لشخص آخر وهـذا هو الوصل الذي اعطانيه وأخرج الوصل من جيبه . فكأن الإمـام كان يرى ذلك اليوم عندما قـال للتاجـر (ليس من الصالـح أن أتسلم هذه الأموال . . .) فلو أن الإمـام كان قـد قبض تلك الأمـوال لكان من المحتمـل أن يسجن التـاجـر مـدى الحيـاة وتحت التعـذيب ، هنـاك احـداث في حيـاة الإمـام يمكن أن ننظر إليها على أساس أنها احـداث اعتياديـة ولو بشكـل قليل لنتمكن من فهمها ، فنقول مثلاً بالنسبة لتلك الحادثة ان على الإمـام أن يكون محيـطاً بالامـور جيداً ويقـظاً بحيث يتصرف بشكل يجعل ضمن حساباته ضمان سلامة الآخرين .

* * *

من كرامات الامام انتصار الثورة

إن اعـظم كرامـة من كرامـات الإمـام ، قضيـة الثـورة نفسها ، هذه الثـورة التي قادهـا بنفسه . اطـالبكم أن تحصوا جميـع اولئك الـذين تصـدّوا لحكم الشـاه وابنـه ، حتى تلك الشخصيات الكبيرة والبارزة ، كلها ثارت ضد الحكم ولكنهـا لم تصل إلى نتيجة مثمرة . ولكن الإمام ثار ببياناته وقلمه ضد الحكومة القوية آنذاك ، تلك الحكومة المدعومة من قبـل كل القوى الكبرى ، وتبعه الشعب كله حتى الأطفال الذين كانـوا يرددون شعار (الموت للشاه) كلمـا ردد الشعب ذلك . لقـد كان شعار (الموت للشاه) و(سـلام للخميني) شعوراً لكـل

اولئك الذين يعيشون في المزارع والقرى وحتى لأولئك الذين كانوا يعيشون في أماكن نائية من البلاد . لقد قاد الشعب بهذا الاسلوب وبهذا الشعار ونشر بينهم البيانات بكل هدوء .

وكذلك فإنه قضى على كل اولئك المجـرمين البعيدين عن الرحمة الإنسانية ممن تصدّوا لمسؤوليات كبيرة في الدولة (بعـد الانتصار) حيث كـانوا على استعـداد تام للقيـام بـأي عمل من أجل اسقـاط هذه الأمـة وثورتهـا ليصلوا بعدهـا إلى اهدافهم الرخيصـة ، ولكن قيادتـه الفذة استـطاعت أن تكسر شوكة كل المؤامرات . ثم لننظر إلى كل الحـركات التحـررية في العـالم التي تصدت لأصحـاب النفوذ والقـوة ولننـظر إلى الخسائر الجسيمة التي تكبدتها ، ولننظر من جهـة اخرى إلى الخسائر التي رافقت حركة الإمام فلا نجد مجالاً للقياس بينها وبين الخسائر التي تكبدتها غيرها .

ألا يمكن أن نحسب هـذه الثـورة وخصـوصيـاتهـا من جملة كرامات الإمـام ؟ نحن نعتبر كـل تلك الكرامـات نتيجة طبيعية لعلاقـة الإمام ببقيـة الله فهي تجري تحت ظـل ألطاف الإمـام المهدي عجّـل الله تعالى فـرجـه ، وأني لمتـأكـد أنـه يستلهم الأمـر منه ، وأن أي عمـل يقوم بـه هـو تحت عنـايتـه ولطف حضرته .

* * *

لا بـأس أن أشير هنـا إلى موضـوع آخـر يخـطر ببـالي الآن ، قال لي احد الأصدقاء من الفضلاء في العام المـاضي

وخلال فترة نضالنا ضد حكومة الشاه وتوزيعنا المنشورات الثورية قال : كنت أتساءل مع نفسي حائراً عن معنى أن يقوم طالب علوم دينية يعيش في زاوية من زوايا يزد ، بمثل هذه النشاطات ، فيوزع المنشورات والبيانات ويخطب في منزله يوماً !! ثم قال : رأيت في المنام حلماً اوجّه فيه الكلام إليكم بهذا الشكل . . . من أنت لتقوم بتوزيع مثل هذه المنشورات ؟ فتجيبني : ليس أمامنا غير ذلك ، نحن نعمل بما نستلهمه ، واننا لا نخشى شيئاً لأن ذلك من جهة الغيب ، ونعلم جيداً أن اولئك الذين يلهموننا سيسندوننا .

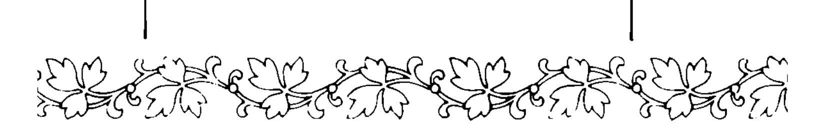
يتصور بعضهم أن نهضة الإمام الخميني قد بدأت منذ سنة ١٣٤١ والحقيقة غير ذلك ، فنحن إذا راجعنا كتاب (كشف الأسرار) نجد أن الكلمات التي تكلم بها الإمام قبل ٤٠ عاماً هي نفسها التي يتكلم بها الآن .

كان المرحوم يزدي (وهو احد علماء يزد) ، دفتر مذكرات يدون فيه كلمات العلماء الذين صادف أن التقاهم وطلب منهم أن يكتبوا فيه ، وفي هذا الدفتر كلمات لأكثر من ألف شخص . ومن ضمنها كلمة كتبها الإمام قبل حوالي ٤٠ عاماً وهي نفسها التي كان يرددها عند صدامه مع الشاه وحكومته ، إذاً يمكن أن نقول أن بداية صراع الإمام ضد حكومة الطاغوت كانت منذ ٤٠ عاماً . يعلم الله ما اشد ما عانيناه بعد انتصار الثورة وما أكثر الضربات التي تلقيناها من قبل بازركان وأنصاره بعد اعلان الحكومة المؤقتة ، ولا

أتمكن أن أذكر واحداً من الألف من تلك المعاناة . وكذلك قاسينا الكثير من جراء الجرائم التي قام بها بني صدر الملعون ورفاقه وما فرضت هذه الحرب على إيران إلا بعد التشاور مع بني صدر وأؤكد ذلك مائة بالمائة ، وما يمكن ذهابه إلى دزفول أو إلى الجبهة إلا ليبرهن على أن هذا العدوان امر واقع لا يمكن رده وعلينا أن نعلن موافقتنا للسلام ونمد يد المصافحة إلى بعث العراق .

ولكننا تجاوزنا هذه الأحداث المرة التي مرت علينا بفضل الله وبفضل بركة وجود هذا القائد الكبيرة ، هذا القائد اليقظ على رأس هذه الثورة . وتم القضاء على كل أولئك الذين أرادوا حياكة الانقلابات والمؤامرات ضد هذه الثورة وان القضاء على كل تلك المؤامرات وتجاوز العقبات كرامة اخرى من كرامات الإمام .

* * *



الامام قدوة

بقلم

آية الله ناصري

حاكم شرع يزد

توجهات الإمام التربوية

أعتقد أنه لحد الآن لم تتم الاحاطة بكل ابعاد حياة الإمام الخميني وخصوصياتها ، وانه لا يمكن الإحاطة بها جميعاً أبداً . كنت مع الإمام منذ عام ١٣٤٢ هـ في قم ، وكنت معه أيضاً عندما أقام في النجف الأشرف ، كنت أقول لاخواني في بعض الأحيان إن كنتم قد حرمتم الدرس عند الإمام ، فلا تحرموا أنفسكم الاقتداء به وبسلوكه ، فهو درس آخر يخلق الإنسان من جديد .

أتذكر مرة في أحد الدروس قال لنا الإمام : إذا كان هدفكم من المجيء هو الدراسة فعليكم الحضور في الوقت المعين أما إذا كان حضوركم لمجرد الحصول على ثواب الوجود في المسجد فهناك اماكن كثيرة في المسجد يمكنكم الجلوس فيها .

ألزم الإمام نفسه أن لا يعطل دروسه مهما كانت الظروف ، وكان يتألم عندما يتعطل الدرس بحجة من الحجج ، فكان يوصينا بقوله إذا لم تستطيعوا القدوم إلى

الدرس فلا تعطلوه بل عليكم أن تطالعوا الدرس بأنفسكم .

* * *

الاهتمامات السياسية

خلال محاضراته لم يغفل الإمام لحظة واحدة عن الأحداث السياسية التي تمر على إيران وكنت مسؤولاً عن الأمور السياسية ، ولهذا فهو كان يؤكد علي وباستمرار بضرورة إيصال الأخبار إليه ومراقبة الأحداث بدقة .

شاهدته مرات عديدة وهو يستيقظ عند منتصف الليل ويكتب بياناً أو منشوراً وفي الوقت نفسه يأخذ الاخوة المنشور فيصورونه أو يطبعونه سرّاً ثم ننقله إلى الخارج ، ويفرح الإمام عندما نعلمه بوصول المنشور ، وكتب الإمام بياناً بمناسبة الاحتفالات الكبيرة التي قرر الشاه إقامتها بمناسبة مرور ٢٥٠٠ عام على الحكم وقررنا أن نقل المنشور عن طريق سوريا والجزيرة العربية وفي منتصف الليل طلب الإمام ذلكْ المنشور فأعطيناه فحذف منه عبارة معينة وهي (إن النظام الملكي من أشد الأنظمة كراهية ، حتى في زمن الرسول) فسئل الإمام : لِمَ حذفت هذه العبارة قال : لأن هذه العبارة قد تتسبب في قتل رؤوس أصحابنا . ثم نقل المنشور ووزع في مكة ومنى والمدينة وبشكل واسع ، وحينها أيضاً كان قد ارسل الشاه خمسة إلى ستة آلاف سافاكي للتصدي لمثل هذه الأعمال واخيراً ولشدة المراقبة تمّ اعتقالي وأودعت السجن . وجاءوا بالمنشور وقد خطّوا بالحبر

الأحمر تحت العبارات التي تتضمن معاني خاصة منها ضرورة التصدي لأمريكا والحكومات العربية والجزيرة العربية ، حينها أدركت أهمية عمل الإمام في حذفه لتلك العبارة ، فمن المؤكد انهم كانوا سيعدمونني لو لم تحذف تلك العبارة .

* * *

الاخلاص لله

وخلال السنتين التي قضيتها في السجن ، لم أكن أتوقع أن يعمل الإمام شيئاً في سبيل اخراجي منه ، لأنه كان قد قال لنا ولمرات عديدة وأمام جمع من الطلبة : إذا كان عملكم من اجلي أو إذا سجنتم من اجلي ، فإني لا أملك لكم اجراً ولا تعملوا ذلك . . . وإذا كان عملكم لله فهذا هو تكليفكم الشرعي فلا تتوقعوا منّي أن اعمل لكم شيئاً . ولكوننا قد نذرنا أنفسنا أن نعمل لله منذ أول خطوة خطوناها ، فلم نكن نريد أن يقوم الإمام بالتفاهم مع الحكومة العراقية من اجل اخلاء سبيلنا . ولكن هذا لا يعني أن يتركنا الإمام بالمرة بل ولشدة علاقته بنا ورأفته علينا ، كان كثير السؤال عنّا ، ويتألم كثيراً عندما تكون هناك أحداث معينة في العراق ويبقى هكذا متألماً حتى يتم حل المشاكل . عندما خرجت من السجن السعودي وبعد عودتي إلى الإمام قال لي : كنت أذكرك وادعو لك في كل ليلة في الحرم . كانت علاقته

بالاخوة المجاهدين علاقة قوية جداً . في ليلة ذهابه إلى باريس ، وبعد أن اعادونا من الحدود الكويتية قال لي في المطار : منذ ليلة البارحة وحتى الآن ، مشغول البال عليك .

* * *

الامام وطلبته

من المعروف أن درجة الحرارة في مدينة النجف شديدة ، وتزيد في بعض الأحيان على ٥٠ درجة مئوية ، ذهبت يوماً إلى الإمام وبصحبة عدد من الاخوة وقلنا له : الحر شديد ، وأنت لا تتحمله لكبر سنّك والناس تذهب ليلاً إلى الكوفة حيث الجو أفضل . . . اجابنا : كيف تريدونني أن أذهب إلى الكوفة من اجل الجوّ اللطيف في الوقت الذي يقبع فيه اخوتي في سجون إيران ؟ .

أحداث غريبة تتجلى في مساعدة الإمام للفقراء ، فمثلاً يعطي الإمام مبلغاً صغيراً من المال لبعض الأشخاص الذين يطلبون المساعدة منه ، بحيث اني أقوم في بعض الاحيان بإضافة مبلغ آخر إليه من حسابي الخاص ثم اسلمه للسائل ولكن بعد فترة يتأكد لنا أن ما اعطاه الإمام لهذا السائل كان بمحله وأن هذا السائل لم يكن بحاجة شديدة إلى المال واحياناً نخبره بمجيء (فلان) من الناس يطلب مساعدة الإمام ، فيعطيه مبلغاً سخياً ، ثم نكتشف أن فلاناً كان حقاً في حاجة إلى ذلك المبلغ .

ينقل احد الأفراد ، فيقول : كنت أشكو ضائقة مالية فمررت على العديدين ممن اعرفهم أسألهم قضاء حاجتي ، فلم يعطوني إلا القليل فذهبت إلى الإمام وبالرغم من انه لم يكن يعرفني فقد اشترى حياتي كلها وانقذ أبنائي من الهلاك بما قدم لي من مساعدة مالية مناسبة .

يراقب الإمام أوضاع الطلبة عندما يخرج من البيت في طريقه إلى الحرم وعند العودة فيلتفت إلى احدنا ويقول : اشتر عباءة لفلان ويأمرنا احياناً أن نقوم على الفور بشراء عباءة للطالب الفلاني الذي لم يكن وضعه المالي جيداً .

وتخطر ببالي هذه الحادثة جاء يوماً احد الطلبة إلى الإمام وقال له : انظروا إلى عباءتي انها ممزقة . فالتفت الإمام حوله وتناول عباءته هو وقال للطالب : انظر إلى عباءتي إنها ممزقة أيضاً . فجواب الإمام يكون مرة بهذا الشكل واخرى بذلك .

* * *

خلق الامام

عندما يذهب الإمام إلى الحرم ، لا يوافق أبداً أن ندفع الناس عنه جانباً لنفتح الطريق أمامه . وتخطر ببالي حادثة بهذا الخصوص . كان الإمام ذاهباً في إحدى الليالي إلى الحرم ، وصادف أن كانت تلك الليلة ليلة عيد ، وكان الحرم مكتظّاً بالناس ، ولتجنب الهجوم على الإمام مددت يدي

لأدفع احد الافراد ، وفي الحال مدّ الإمام يده وسحب يدي إلى الخلف ، إن الإمام يتألم عندما نطلب من احد الاشخاص أن يقوم من مكانه ليجلس الإمام محله ولعلمنا بأن اغلب زيارات الإمام للحرم تكون في وقت يكتظّ خلاله الحرم بالناس فقد قررنا أن نرسل احد الاخوة قبل نصف ساعة من مجيء الإمام ليحجز له مكاناً ، وينشغل هذا الآخ خلال هذه الفترة بالدعاء والعبادة حتى قدوم الإمام فيعطي مكانه للإمام ، ولأنه من الاخوة المعروفين لدى الإمام فإنه لا يمتنع من ذلك .

أما برنامجه عندما يكون في الحرم فهو كما يلي : يقرأ الزيارة أولاً ثم يصلي ، ثم يقرأ زيارة الجامعة . وفي أكثر الليالي يصلي مرتين ثم يخرج من الحرم بعد أن يدعو الله .

لقد كان الإمام مثل الجبل الشامخ الصامد . من ذلك عندما توفي الحاج السيد مصطفى ، ونقل إليه الخبر قال : « إنّا لله وإنّا إليه راجعون . كنت أرجو أن ينفع مصطفى المجتمع » ثم أمرنا بالعودة إلى ما كنّا فيه .

أما عندما توفي آية الله السيد الحكيم ، فقد أعلن عن الوفاة بواسطة مكبرات الصوت ، فسمعت صوت بكاء فالتفت وإذا بالإمام هو الذي يبكي وفي اليوم التالي دعانا وقال لنا : « اخبروا الجميع انه لا يحق لأحد وفي أي مجلس كان أن يدافع عنّي أو يذكر اسمي ولا تقولوا أي شيء حتى إذا وجه احد السب والشتم لي » . ولم يكن الإمام يوافق على ان

نعلن للنـاس عن مرجعيتـه . ولكن في تلك الأيام جـاء بعض الناس من مدينتي الموصل وكـركوك لـزيارة الإمـام ، وسألـوه عمن يقلدوه فسـألهم الإمـام : من كنتم تقلدون ؟ قـالـوا : السيـد الحكيم فيجيبهم : ابقـوا على رأي السيـد الحكيم . هذا قول يحتاج إلى الحلم والحكمة وطول أناة .

* * *

عبادات الامام

أما بالنسبة لعبادة الإمام ، فهو يقـرأ يوميـاً عشرة أجـزاء من القرآن وهذا يعني انه يختم القرآن كل ثلاثـة أيام ، يفـرح بعض اخـوتنا عنـدما يختم القـرآن مرتين في شهـر رمضان ، ولكنهم يدهشون عنـدما يسمعـون بأن الإمـام قد ختم القـرآن خلال شهر رمضان عشر مرات أو احدى عشرة مرة ، وأحسب انه ما زال على هذا البرنامج .

نقل الحاج أحمد مرة مـا يلي ، قال : استيقـظت على صوت الإمام في احد ليالي شهر رمضان فوجدتـه يصلي وسط الدار (التي لم تزد مساحتها عن ٤٥ متراً مربعـاً) وكان يبكي وهو يرفـع يده وسط الـظلام إلى السماء . هـذا هو بـرنامجـه العبـادي خلال شهـر رمضان ، فهـو دائم الانشغال بـالـدعـاء والصلاة منذ المساء وحتى الصباح طوال ليالي الشهـر ، وبعد أن يصلي صلاة الصبح يستريح قليـلاً ثم يجلس مبكراً للقيـام باعماله .

* * *

مصروفات الامام

إن رأيي بالمرحوم السيد مصطفى انه شخص لا نظير له . كان يأتي إلى الإمام في نهاية كل اسبوع ليأخذ مصروفه الاسبوعي ، ولا يزيده الإمام بأي شكل من الأشكال ، وعندما أراد المرحوم مصطفى أن يحجّ إلى بيت الله الحرام ، باع بيته في قم واضاف إليه مقداراً من المال اخذه من زوجته وحينها سافر إلى مكة المكرمة .

يوصينا الإمام (عندما كنا في النجف) : لا يحق لأحد أن يستعمل الهاتف كثيراً وكان يجيز لنا أن نستعمله داخل مدينة النجف ولكنه حرم استعماله للاتصالات الخارجية مثل كربلاء أو أماكن اخرى . حتى أن الإمام كان يقول للسيد احمد : لا يحق لك أن تتصل بطهران أو أي مكان آخر إلا إذا كانت المكالمة خاصة بالثورة كأن يراد نقل منشور أو بيان .

وأذكر لكم هذه الحادثة حول اقتصاد الإمام باستعمال الورق ، كتب الأخ رضواني للإمام (وهو المسؤول المالي له) شيئاً ما خلف كيس ورقي ، اجابه الإمام على ورقة صغيرة ، وكتب له هذه الملاحظة : بامكانك أن تستفيد من هذه الورقة .

ولهذا كان الأخ رضواني يجمع قصاصات الاوراق ويحتفظ بها ، ويستعملها عندما يريد أن يكتب شيئاً للإمام وكان الإمام يكتب الجواب عليها .

في بداية مجيء الإمام إلى النجف الأشرف ، لم يوافق على شراء مبردة للبيت ، ولكن وبعد الاصرار الشديد من قبل الأخ خلخالي ، قائلاً : ان كل من في البيت وكل من يزوره سوف يعاني من شدّة الحر . عندئذ وافق الإمام على الشراء . وهذا ما حصل بالنسبة لشراء عدد من البطانيات .

قدم يوماً آية الله اشراقي إلى بيت الإمام وشاهد جزء منه متهدماً ، فقال للامام رمموا الغرفة واصبغوها ، فأجابه الإمام : لا يمكنني أن اصرف لذلك الأمر من بيت المال ، فقال آية الله اشراقي : سأقوم بدفع التكاليف وتم الاتفاق مع السيد رضواني على صبغ الغرفة وترميمها ، وانتهزنا فرصة سفر الإمام إلى كربلاء فقمنا بذلك ، وفرشنا الغرفة ببعض الفرش ، ولكن عندما عاد الإمام من كربلاء ، رأى الغرفة قطب حاجبيه وقال للسيد رضواني : لقد وافقت على صبغ الغرفة ولكن ليس بهذا الشكل . هذا مع اننا لم نسرف في عملنا ، مجرد أو وضعنا السجادة نفسها في وسط الغرفة وفرشنا حولها بعض البسط للجلوس وغطيناها بقطع من القماش الرخيص جداً .

عندما كان بعضنا يريد أن يتزوج كان يأتي إلى الإمام ليقترض منه قرضاً لمدة شهر أو شهرين . ويوم حصل هذا لي ، تصور بعضهم أن الإمام سيقوم بمساعدتي بمختلف المساعدات ، ولكن الإمام يوصي السيد رضواني بأن يعطيني مبلغ عشرة الآف تومان كقرض ، ويقول له : وتأخذ منه

المبلغ بعد شهرين . ولكن هذا لا يعني أن الإمام لا يهتم بشؤون الطلبة ، بل على العكس ، فهو يعمل كل ما بوسعه من اجل حلّ مشاكلهم ورفع احتياجاتهم ، وإذا مرضوا فيساعدهم على المعالجة .

نأتي الآن إلى جانب آخر من حياة الإمام الخاصة ، وهو طعام الإمام ، فهو يرغب كثيراً في تناول الخبز والجبن مع الشاي . ففطوره في الصباح ، أو سحوره في شهر رمضان ، لا يزيد على الخبز والجبن والشاي وفي الفترة التي كانت زوجة الإمام مريضة ولا قدرة لها على الصيام ، كانت تأتي خادمة لتساعدهم باداء اعمال البيت ولكنها لم تكن تستيقظ من نومها بسرعة على نداء الإمام ، ولهذا كان الإمام يقوم بنفسه ليعدّ الشاي لنفسه ويتناول طعام السحور .

صادف يوماً أن كان الإمام في كربلاء ، ولم تكن الخادمة في البيت ، ولهذا حاولت أن اتطفل وادخل المطبخ لأرى ما الذي تشتمل عليه ثلاجة الإمام ؟ فتحت باب الثلاجة فلم أجد سوى اناء يحتوي على الجبن وقطعة من الرقي .

في صباح اليوم الذي قررنا فيه أن نذهب إلى الكويت ، توقفنا في الطريق عند احد المقاهي لتناول الفطور وحينها تناول الإمام (الخبز والجبن والشاي) وفي ليلة اليوم نفسه عند عودتنا من الحدود الكويتية ، ذهبنا إلى احد الفنادق وبعد أن نزلنا فيه قلنا للامام لنطلب منهم أن يأتوا لك بالطعام

فرفض ، فخرج احدنا إلى السوق واشترى قطعتي كيك مع علبة لبن فأكل الإمام منها .

صمود الامام

حاصر رجال الأمن بيت الإمام ، وضيّقوا علينا الاتصال به ، وخاصة بعدما قرر الإمام السفر إلى الكويت ، فلم يسمحوا إلا للحاج أحمد وشخص آخر من الاتصال بالإمام وأوصى الإمام الحاج احمد قائلاً : « عندما تتصل بطهران فلا تبخل بنقل أي خبر كان ، اطلع الشعب على كل ما يجري هنا ، ولا تتركوه بدون اخبار ، ولهذا فقد سعينا أن ننقل كل ما يجري وبدقة تامة .

وفي الليلة نفسها اتفقنا على السفر إلى الكويت فاتصلنا بأحد اخواننا في الكويت لأجل الحصول على تأشيرة دخول ، فحصلنا على تأشيرتي دخول باسم روح الله مصطفوي وقررنا أيضاً أن نذهب إلى سورية بعد الكويت لأن الإمام قد اكد علينا ضرورة الذهاب إلى احدى الدول الإسلامية ، وكذلك طرحنا اسمي الجزائر وليبيا في مناقشاتنا إلا أننا استبعدناهما وذلك للبعد الشاسع بينهما وبين طهران وأن السفر إليهما عن طريق البحر لا يخلو من اخطار ، فتم القرار أخيراً على السفر بالسيارات إلى الكويت ، ولم يمنع ذلك السلطة العراقية من مراقبتنا وحياكة المؤامرات ضدّنا ومن المحتمل جداً انها اعلمت الكويت بذلك .

حاول احد رجال الأمن العراقي ، ان يجتمع بالإمام إلا أن الإمام رفض ذلك ، وبعد محاولات عديدة قابل الإمام ، وطلب منه أن يترك النشاطات السياسية فقال له الإمام : لا . . لا . . أترك أعمالي هذا هو واجبي ، وهذا هو تكليفي . فردّ على الإمام قائلاً : إذن من الممكن أن يتم ابعادكم (عن العراق) ، فأجابه الإمام الخميني . . خميني أينما حل . . هكذا انا أينما كنت ، سواء كنت في العراق أو في مكان آخر . فخرج مسؤول الأمن العراقي غضباناً ولِعلم الإمام بالتواطؤ الموجود بين العراق وايران في ذلك الوقت ، قرر أن يترك العراق ، فتحركنا ليلاً نحو الحدود الكويتية . وهيأت لنا هذه السفرة مع الإمام الفرصة للتعرف بشكل أفضل على جوانب اخرى رائعة من اخلاق الإمام .

وفي الطريق توقفنا أمام أحد المساجد قبيل الظهر من أجل أداء الصلاة ، فقال الإمام إذا كان لهذا المسجد إمام جماعة ، فعليكم أن تؤدّوا الصلاة خلفه ، أو علينا مواصلة السفر ما دام لم يحن وقت صلاة الظهر ، وإذا ما حان وقت الصلاة فليس من الصحيح أن نصلي فرادى ، فتحركنا نحو الحدود وهناك أدّينا الصلاة ، وعند الحدود واجهتنا احداث مثيرة نأسف لعدم تمكننا من تصويرها بشكل جيّد وقبل توجه الإمام نحو الحدود ، صافح جميع الاخوة وودعهم ، وسالت الدموع وبكى الجميع ، قال الإمام : وقد انتابته حالة خاصة ، وهو ينصحنا : « لقد أدركت واجبي وعليّ أن

أؤديه ، على الرغم من أن هؤلاء قد وقفوا كـالسد المنيـع أمام عملي . لا أستـطيع أن أتـرك عملي فإن تكليفي هـو الثورة ، سـأذهب إلى أي مكان كـان وسأستمـر في العمـل الثـوري ، وانتم أيضاً استمروا بـأداء عملكم وانتبهوا إلى ضـرورة اطلاع النـاس على مجرى الأمـور ، حتى تـأتي الفـرصـة المنـاسبـة للالتحاق بنا إن شاء الله . ولكن مع الأسف لـم توفق الكـويت في استقبـال الإمـام ، إذ لـم تـوافق السلطات الكـويتيـة على دخـــول الإمـام . وبعـــد اخـذ وردّ بيننـــا وبينهم دام حـوالي الساعة ، تألمنا كثيراً لهذا الموقف من قبل الكـويت . والأمر المثير هنا هو المعنوية العالية التي كان يتحلى بهـا الإمام . إذ اضـطجع قليـلاً وكان تعبـاً ، في الـوقت الـذي تتـزاحم فيـه التساؤلات والافكار في رؤوسنا ، ماذا يمكننا أن نعمل الآن ؟ مـاذا نعمل إذا لـم يـوافق العراق على عـودتنـا أيضـاً ؟ . . . الخ .

وأخيـراً عـدنـا إلى العـراق اتجهت بصحبــة عـدد من الاخـوة لأداء بعض الأعمـال ، وبـــات الإمـام تلك الليلة في احـد فنادق البصـرة ، وفي الصباح التقينـا في مطار بغـداد ، وفي مـطار بغداد قـال لنا الإمـام : سـأنتقـل هكـذا من هـذه الحدود إلى تلك ، أما أنتم فلا تخشوا شيئاً واستمروا في أداء واجباتكم واصمدوا إني خجل من الأمة الإيـرانية حقـاً ، هذه الأمة التي عشقت الشهادة وسارت بالثورة قدمـاً . وقال أيضـاً عندما كـان في الترانـزيت . . إني خجل من الأمـة الإيرانيـة

وعلي أن اعمل بواجبي الشرعي . وفي بغداد نزلنا فندق دار الإسلام بعدها قرر الإمام أن يزور مرقد الإمامين الكاظمين (عليهما السلام) ، لم تتم الموافقة ابتداءاً بلحاظ المسائل الأمنية ولكن تمّت الموافقة فيما بعد ، أردت أن أصطحب الإمام في زيارة إلا أنه اشار لي أن أبقى في الفندق وسلمني حقيبته الشخصية التي اشتملت على بعض الحاجيات الشخصية وبعض الوثائق وكانت عادة عند الحاج أحمد ، بقيت في الغرفة مدة من الزمن ثم خرجت منها واقفلت الباب ، وجلست على كرسي خارج الغرفة فغفوت ، وعندما استيقظت انتبهت إلى حجرة الإمام مع بقية الاخوة ولا أدري كم مضى من الوقت على مجيئهم ، ولم يكونوا يرغبون في إيقاظي وفي الحال قمت من مكاني وفتحت باب الغرفة ، وانشغل الإمام بقراءة القرآن ثم صلينا جماعة ، وجاء موعد السفر إلى باريس وعند توجهنا نحو الطائرة ابلغت بمأمورية مستعجلة ، اضطررت على أثرها العودة إلى النجف ، ولهذا السبب لم أكن في باريس في الأيام الأولى .



الامام قدوة

بقلم

حجّة الإسلام والمسلمين

مصطفى زماني

كمال الإمام

مع الايمان بكمال الإمام الخميني في المسائل العلمية والامـور الاجتماعيـة وموارد مختلفـة اخرى ، فـإنـه أيضـاً لا يمكن أبـداً التأثيـر عليه وفـرض الرأي عليـه فرضـاً ، بـل ان الهيبة العظيمة التي تحيط به لا تسمـح لنا أبـداً بفرض الـرأي عليه .

يتصور بعض المتأثرين بالثقافة الغربية أو الشرقية ، أن الإمام الخميني يتصرف كقائد حـزبي ، يتأثـر بما يملى عليـه من هـذا أو ذاك ، ويتصرف وفق هـذا التأثـر ، ولهـذا السبب نجـدهم عندمـا يواجهـون أمراً لا يتـطابق ورغبـاتهم يتهمـون الإمام بالتأثر بمن يحيطون به من افراد (الحاشية) ، هذا مع العلم انه يعرف الأفراد المحيطين به جيداً كما يعرفونه جيداً ، فهو الذي رباهم بحيث انهم يعرفون ما يريد بمجرد النظر إلى عينيه ، أو من خلال كلمات قليلة أو ابتسامة مشرقة .

في بـداية عـام ١٣٤٢ هـ ش جاء احـد اعضاء منـظمة (فـدائيـان اسـلام إلى الإمـام وهـو يحمـل عـدة كيلوات من

المنشورات والصحف المكتوبة باللغة العبرية والفارسية والعربية وطلب من الإمام أن يعبىء الناس ضد اسرائيل ، وقال : مرّ علينا (١٦) عاماً واسرائيل تصب قنابلها على رؤوس جيراننا ، وتشردهم ، ولا يتقدم احد لاغاثتهم ابتسم الإمام مؤيداً ، وكان قد حضر هذا المجلس مجموعة من الشباب المتحمس بالاضافة إلى وجود مجموعة اخرى من المتفرجين ممن لا يرغب أن يتدخل الإمام في مثل هذه الامور السياسية ، في مثل هذا الجو لم تزد كلمات الإمام عما يلي :

« إن واجبكم أن تقوموا بتوعية الناس » .

فهذا الإمام الذي سمع باخبار إقامة اسرائيل ، وبالقتل الجماعي ، وسفك الدماء في مجزرة دير ياسين هذا الإمام ، ومنذ انطلاقته الأولى ، كان يفكر في استئصال هذه الغدة السرطانية على طريق التعبئة العامة والاساليب الصحيحة ، وهو يفرح لسماعه تلك الوقائع وذلك الحماس من احد افراد(فدائيان اسلام) ومع ذلك فهو يقول :

« إن واجبكم أن تقوموا بتوعية الناس » .

وهكذا افحم الإمام اولئك الذين لم يكونوا يريدون أن يتدخل الإمام في الأمور السياسية ، وهو في الوقت نفسه حافظ على حرارة السخط على اسرائيل في نفوس هؤلاء الشباب المتحمسين .

كثيــرون يخطئــون في فهم الإمــام على حقيقتــه ، متصورين الإمام انساناً عادياً يمكن التـأثير عليـه بسهولـة ! إن الإمـام دقيق جداً في كلمـاته ، ولـه معرفـة واسعة بـأحـداث الساحة إذ يسمعها من الراديو أو التلفزيون ، وله معرفة بـاخبار الـداخل ويحيط علمـاً حتى باخبـار أبعد نقـطة من نقاط هـذه الدولة فهو يحصل على الأخبار من كل القنـوات ما عـداة قناة واحدة وهي قناة التلقين أو (فـرض الرأي) فهـذا ما لا يمكن أبداً .

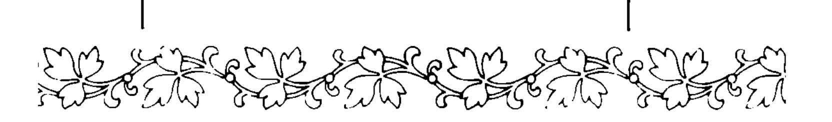
صادف اليوم الثاني من فروردين ذكرى استشهاد الإمام الصادق عليه السلام (٢٥ شوال) وقـد أقيم بالمنـاسبة عـزاء من قبل آية الله الكلبايكاني . ثم جاء خبر هجـوم قوات الأمن على المدرسة الفيضية (حيث اقاموا العزاء) وجيء أيضاً إلى بيت الإمام ببعض المجروحين ممن كسـرت أيديهم أو ادميت رؤوسهم ، فـارتفـع صـوت البكـاء والنحيب وطلب احـد الأشخـاص الإذن من الإمــام ليتكلم بعض الشيء وليـقــوم بتهـدئة الـوضع . ولكن الإمـام اجلسه فقـال احـد المقـربين لـلإمـام : اذهبـوا واغلقـوا البـاب . ولكن قبـل أن يتم هـــذا الشخص كلامه ، قـال الإمام بعصبيـة : افتحوا البـاب ! ماذا يفعـل مصطفى ؟ اخـرجوه ، ومن ذلـك التاريـخ لم يتـدخـل الابن الاكبـر للإمـام في الاحداث الجـاريـة إلا بشكـل قليـل وانصرف إلى دروسه بشكل أكبر .

بعد أن اطمئن الإمام إلى فتح باب الـدار ، قام خـاطباً

فينا ولمدة عشرين دقيقة وكان مما قاله : « لقد حفر ابن رضا خان قبره بيده ، وسيفتضح امره » .

وفي تلك اللحظات الحساسة أمرنا الإمام أن نتصل ببيت السيد الكلبايكاني هاتفياً ونسأل فيما إذا كان قد رجع إلى البيت أم لا ؟ فاتصلنا هاتفياً وقيل لنا أن السيد الكلبايكاني قد رجع إلى البيت ، وذهب إلى المسجد ولكن بعدها علمنا أنه كان في المدرسة الفيضية وإلى ساعات متأخرة من الليل ، وان السافاك كان قد سيطر على الخط الهاتفي وعند الاتصال يقوم بالرد على المكالمات ، لم يكتف الإمام بما قيل عن عودة السيد الكلبايكاني إلى بيته ، فقام بنفسه وذهب إلى المدرسة الفيضية ، وفي الطريق تجددت الاشتباكات بين افراد الشعب وقوات الأمن . من هذا نتبيّن أن الإمام لم يعط اذناً صاغية حتى لاقرب أفراد عائلته ولم يقبل بالتدخل في شؤونه أو قراراته ، بل انه لا يسمح لأي شخص أو مؤسسة أن تستغل اسم الإمام بشكل مباشر أو غير مباشر ، ويطلب منها أن تعتذر إن أساءت استغلال اسمه .

واخيراً فإن توجيه مثل هذا الانتقاد (التأثر بآراء الآخرين) للامام ، يعتبر غيبة وجرماً خطيراً وتهمة لا تغتفر !



الامام قدوة

بقلم

خاتم يزدي

عضو حوزة الامام للاستفتاء

اسلوب فريد في التدريس

خمسة عشر عاماً كنت في خدمة الإمـام عندمـا كان في النجف ، وهناك عدة نقاط جلبت نظري وهي كما يلي :

أولاً : بالرغم من كون الإمام أكبر الفلاسفـة والعارفين في هذا القرن بل ويمكن القول بأنه اعـظم إنسان على الكـرة الأرضية في مجال الفلسفة والعرفـان ، ومع ذلـك فهو عنـدما يشرح لنا دروس الفقـه ويوضـح الروايـات والآيات المتعلقـة بهـا ، لا يتطرق إلى أي مـوضوع آخـر وكأنـه لا يعـرف شيئـاً سوى الفقه . ولتوضيح المسألة اضـرب على ذلك مثـلاً : إذا أراد شخص خبير في علم الفلسفة مثلاً أن يتطرق إلى احكـام الفقه أو يفسر آيـات القرآن الكـريم ، فإنـه سرعـان ما يصب نظراته الفلسفية فيها ، ولكن عندما يتكلم هـذا الرجـل الكبير (ذو الأعمال الاعجازية) في الفلسفة تجـده فيلسوفـاً كبيراً ، وعندما يتحدث في العرفان تجده عـرفانيـاً عظيمـاً ، وعندمـا يـطرح المسائـل والاحكام الفقهيـة تجـد لـه القـدرة العـاليـة والتسلط الكـامـل في اختيـار الكلمـات لتـوضيحهـا دون أن

تتداخل بالفلسفة او العرفان . وهـذا ما يصعب على الإنسـان تحقيقه .

* * *

موقف الامام من الغيبة

ثـانيـاً : النقـطة الثـانيـة التي أثـارت إعجـابي بـالإمـام واحتمل انه ينفرد بها وحده ، هي انه كلما اقترب الإنسان منه ازداد ارتباطه بمسائل التقوى والروح ومـا يتجلى بهذا الـرجل الإلهي من معنويات عـالية . وهـذا على العكس لما يحـدث في حيـاتنـا العـامـة ، إذ كلمـا اقتـرب احـدنـا من بعض الشخصيـات والعـظمـاء وتعـرف على أوضـاعهم الشخصيـة تغيـرت نظرتـه عنهم وخبت هالـة التقـديس التي كـان يـراهـا فيهم ، وذلـك لما يـراه منهم من تصرفـات واخـطاء لا تنفـك عادة عن الإنسان ، سواء أكان غـافلاً عنهـا أم معذوراً منهـا . ولكن الذي يقترب من الإمام يلمس العكس . فكلما يقتـرب من الإمام يزداد تعظيماً له واكباراً . وما دام الإمام مـوجوداً في مكان ما ، فلا يجرؤ أحد على اغتياب احـد ، أو يصف احداً بكلمـات لا مسؤولـة ، وهـذا مـا يحـدث حتى في مجـالسـه الخـاصة . واذكـر بهذه المنـاسبة أن جـاء يومـاً أحـد مقلدي الإمـام (وهو من مـدينة اصفهـان) إلى النجف الأشرف وهـو يحمل معه مبلغاً من المال (حقوق مالية) ليسلمها إلى الإمام ولظروف معينة ذهب إلى احد السادة المعروفين في النجـف ، فـأخـذ منـه الأخيـر سهم الإمـام ، إضـافـة إلى سهم السـادة

أيضـاً ، وقـال للشخص : أريـد أن اغـطي بـذلـك المبلغ مصـروفات المـدرسة . ثم نقـل لي هـذا الشخص تفـاصيـل الحادثة (فقد كان من الاصدقاء) ، فذهبت إلى الإمام لأنقل له الحادثة ولكنه لم يسمح لي أبداً أن اذكـر اسم ذلك السيـد الـذي تسلّم المال . . إلى هـذا المستوى ارتفـع الإمـام في التزامه تجنب الغيبة . انه يمتنـع بكل مـا اوتي من حول وقـوة عن الاغتياب سواء أكان ذلك في مكان عام أو في الخلوة مـع الاخوة .

عنـدما حـاصر البعثيـون بيت الإمـام ، كنـا نتـوقـع من بعضهم أن يتصـل به ولـو هـاتفيـاً ويـطمئن عليـه ، ولكن لم يحدث ذلك ، ولم يسـأل عن الإمام حتى اولئـك الاشخاص المعروفين ولو لمرة واحدة . وهم احـد الاخوة بـالتحدث عن ذلك ، ولكن انتباه الإمام سد عليه الطريق ، إذ قـال له : من المحتمـل أن يغضب بعض الأصـدقـاء ، أو يتـألمـوا بعض الشيء ، ولكن انقلوا عني بـأني لا أرض أبداً اغتيـاب احد . وهذا لا نجده في أي انسان عادي آخر ، ولا يتصف به سـوى المعصومين .

ثالثاً : تأثر الإمام تأثـراً كبيراً بعـدما أعلمنـاه بخبر لقـاء أحد الأفراد المعروفين مع فرح في باريس وحينها قال : نحن نسعى ولسنين طـوال ان نزيـل مثل هـذه المسائـل من عقـول بعض المثقفين والجامعيين ، فيتم هذا اللقاء ليظهـر الحقائق بالمقلوب ، انهم يتصورون أن علماء الدين من أعـوان النظام

وانهم يدافعون عن النظام كما أن النـظام يدافـع عنهم . وقال أيضاً : «لا يمكن الوصول إلى نتائج الأعمال بهـذا الشكل . فسـأسعى بنفسي لتمشية الأمـور ، وسأنتـزع هذه الأفكـار من أذهـان أولئـك ، فليس هنـاك أي عـلاقـة بين علمـاء الـدين والنظام وعلماء الـدين لا يدافعـون عنه والنـظام لا يدافـع عن المرجعية الأصيلة » .

وكان حقاً مـا تفضل بـه الإمام ، فقـد بدأ نضـاله حتى اسقط الطاغوت واستبدله بالحكومة الإسلامية ، وكان نضـاله هذا وما زال كـالنور السـاطع في صفحـات التاريـخ ينير درب الحق ولطلاب الحق أبد الدهر .

* * *



الامام قدوة

بقلم

حجّة الإسلام والمسلمين

توسّلي

زهد الإمام وتواضعه

تعرفت على شخصية الإمام الملكوتية ولما ابلغ الحلم بعد ، إذ ما زالت آثار محاضراته مطبوعة في قلبي وقلب كل من سمعه .

في أيام الصيف الحار وخلال عطلة الحوزة العلمية في قم ، يذهب الإمام إلى مدينة (محلات) (القريبة من قم) ليقضي فيها عطلته ، وكان ذلك لسنوات معدودات نعم خلالها أهل هذه المدينة من الفيض الإلهي للإمام . وفي أحد هذه السنين صادف انه كان شهر رمضان المبارك ، فكان الإمام يلقي دروساً في الأخلاق في المسجد الجامع للمدينة ، قبل غروب الشمس ، وكنت أواظب على الحضور ، خاصة مثل هذه المجالس لحبّي الشديد لها .

جاء الإمام يوماً وكعادته ليلقي درسه ففوجيء بوجود قطعة فراش وضعت خصيصاً له ، فرفعها من مكانها على الفور وجلس على السجادة المفروشة في المسجد كالآخرين .

عرض الناس على الإمام أن يصلي بهم جماعة في هذا المسجد ، وزاد إلحاح الناس عليه حينها قال لهم : صلاة الجماعة في هذا المسجد مقامة ، ولهذا فانه كان يصلي الجماعة في مسجد صغير آخر يقع بالقرب من منزله .

في زيارة الإمام الثانية إلى مدينة محلات ، وكانت (على ما أتذكر) عام ١٣٣٠ ، استأجرنا للامام بيتاً في المحلة التي كان فيها بيتي ، وإلى جانب هذا البيت حنفية ماء كبيرة تصب مياهها(النقية) في قناة تجري وسط المحلة ، ويعتمد اهالي المحلة على هذا الماء في سدّ احتياجاتهم ، فامتنع بعض الأهالي من اخذ الماء من هذه الحنفية ، لئلا يزعجوا الإمام بالذهاب والاياب أو الصخب والضوضاء نتيجة تجمعهم حول الماء ، وعندما سمع الإمام بذلك قال : ليس هناك أي مانع أن يأتوا مثل السابق ويسدوا حاجتهم من الماء .

ومن الطريف أن نذكر هنا ، أن هذا المكان المزدحم كان مكان استراحة الإمام ومكان دراسته ومطالعاته ، ويجلس الإمام (عادة بعد الظهر) بالقرب من تلك القناة ليدرس ويطالع كتبه وهناك كتب حاشية كتاب (وسيلة النجاة) .

وعي الامام السياسي

زار الإمام إثنان من الشخصيات المعروفة ، وكنت في ذلك اليوم في خدمته ، وكانت قد شاعت في تلك الأيام

اسمـاء مجموعـة من الـوطنيين وعلى رأسهم مصـدق ، وقـد اشتهـروا بـوطنيتهم واستـطاعـوا أن يكسبـوا الـرأي العـام في حينها ، وأشاعـوا أن لا بدّ لكـل من يعارض النـظام أو يعادي الامبرياليـة أن يرتبط بهؤلاء الـوطنيين ! ، وخطب الإمـام في ذلــك اليــوم للرد على تلك المقــولات ، وقــال يخــاطب الزائرين : إننا كنا نستبعد أن تتكلموا بمثل هذه الكلمات ضد هذا التيار العام ، فهؤلاء وطنيون وثوريون !! لقد عرف الإمام تلك الوجوه الماكرة جيـداً وتصدى لهـا بحزم ورد على هؤلاء وعلى أفكارهم بالرغم من أن اكثر الناس كانوا يثنون عليهم ، وكانت الأيام كفيلة باثبات ما صرح به الإمام .

إن خطاب الإمام يمتاز بطابع خاص ، ويترك اثراً كبيـراً في نفـوس المستمعين ففي قم كـان الإمــام يلقي دروسـاً في الاخلاق (عصر كل يوم في المـدرسة الفيضيـة) ويشترك في هذا الدرس ، إضافة إلى الـطلبة ، بعض الكسبـة وغيرهـم ، ولشـدة تأثـر هؤلاء بكلمات الإمـام ، تسيـل دمـوعهم ويشتـد البكاء ويعلو النحيب .

الالتزام والتنظيم

في إحدى جلسات الإمام الدراسية ، لـم يورد احـد أي إشكال على ما سرده الإمام فقال : هذه الجلسـة جلسة بحث ودراسـة وليست جلسة وعظ وخـطابـة ! لِمَ أنتم سـاكتـون ولا تنبســون بكلمـة واحــدة ؟ إن دروس الميــرزا محمــد تقي الشيرازي كانت تستغرق ساعتين ونصف . . . (في الـوقت

الذي كانت دروس الإمام تستغرق حوالي الساعة) .

جاء الإمام يوماً إلى المسجد وكعادته لالقاء محـاضرتـه ولكنه انتبه إلى ظاهرة عدم حضور الـطلاب بأكملهم ، وكـان أكثرهم يأتي إلى الدرس أثناء التدريس ولهذا فقد باشر الإمام محاضرته بموضوع حول اهمية تنظيم الامـور ووًصى الطلبـة بقـولـه « على الـطلاب أن يلتـزمـوا جيـداً بمــراعـاة تنــظيم امـورهـم . . . واخيراً ألـزم الإمـام نفســه أن يصلي صلواتـه وعلى الـدوام جماعـة ، ولهذا فـإنه كـان يصلي صلاة الـظهر والمغرب والعشاء في المدرسة الفيضيـة . خرج احـد الطلبـة من غرفته ليصل في خدمة الإمام تاركاً مصبـاح غرفتـه مضاء ـ فسألـه الإمـام : لِمَ تـركت المصبــاح مضـاء ؟ فقــال احـد الحـاضرين : يقـولون أن لا اسـراف في الضياء ! فـردّ عليـه الإسلام : هراء ما يقولون ! .

* * *



الامــــام قـــدوة

بقلم

حجة الإسلام

سيّد أحمد خميني

موقف الإمام من بني صدر

* ما هو رأي الإمام بأحداث الجامعة ، بعد أن قام بني صدر بنشر ثلاث أو أربع هويات مزورة (صادرة من قبل حرس الثورة) واتهم الحرس الثوريين بالفوضى ؟

ـ لقد كان الكذب واضحاً في هذه الاحداث ، لقد كنت بنفسي أقوم بنقل الأخبار إلى الإمام أولاً بأول . بالنسبة لأحداث الجامعة (احداث ١٤ اسفند) ، كان يتصل بنا اصدقاؤنا من هناك هاتفياً ، ويسلمونا خبراً في كل دقيقة تقريباً ، وكنا محيطين تماماً بكل ما يجري هناك ، وكنا نعلم من أن كل تلك الهويات سواء أكانت صادرة من قبل الحرس الثوري أو اللجان الثورية إنما كانت مزورة ، ومنذ ذلك التاريخ قرر الإمام أن ينهي الأمر ، واتذكر انه صرح لي بذلك مرة ، وأتذكر أيضاً عندما طرأت هذه الأحداث على الساحة ، قال لي الإمام : إذهب وانظر من يلتف حول بني صدر ؟ لم افهم بالضبط ما يعنيه الإمام من قوله . . . ولكنه قال أيضاً : لقد انتهى بني صدر ولا أمل فيه ، ومنذ ذلك

التاريخ (١٤ أسفند) كانت قضية بني صدر قد انتهت بالنسبة للإمام ، ولكن الطريف في الأمر هو التصرف الحكيم لـلإمام طيلة هـذه المدة . يعتصـرني الألـم بشدة عنـدما اتـذكـر تلك الأيام وخاصة عندمـا أتذكـر معانـاة الإمام الكبيـرة خلال تلك الفتـرة ، فما اصلف اولئـك الأجلاف ! حقـاً إنه لأمـر يحتاج إلى إيغـال في الصلافـة والوقـاحة أن يـأتي بني صـدر ليقـول لي : سيمـوت الإمام خـلال اسبـوع ، ولكني لـم انقـل ذلـك للإمام ، وكنت اخجل من نقل مثل هذه الكلمات للإمام .

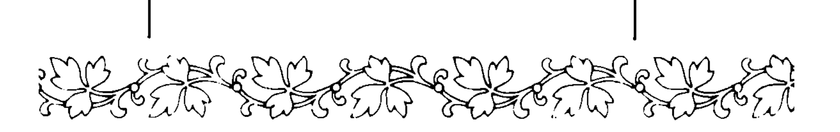
قلت مـرة لصحيفة اطـلاعـات : أن بني صـدر يـرغب بـارسـال طبيب خـاص من قبـل الجيش ، ليسجـل شـريـطاً لنبضات قلب الإمام ، صحيح انهم لم يكونـوا يعرفـوا خفايـا الأمـور ، ولـم يتساءلـوا كيف تـذكـر بني صـدر الآن وبشكـل مفاجىء انه من الضـروري الإهتمام بصحـة الإمام وانـه لا بدّ من فحص قلبه !! فنحن أيضاً نعرف قراءة الكف فلم نسمـح له ولا لطبيبه بذلك .

بالرغم من الحكم على نهاية بني صدر وانه لـم يعد فيه أي أمل ، فقد اعطاه الإمام فرصة اخيرة ، وامر الإمام الجميع بقوله : « ليلتـزم كل جـانب الصمت » وفي الوقت نفسـه قال الإمـام لي : « أردت أن يتعرف النـاس وبشكل علني من هـو الـذي سينقض العهد » فـالإمام يسعى دومـاً أن يطرح الأمـور بشكـل مفصـل ليعـرف النـاس جيـداً من يمثـل المصـداق الحقيقي لتلك الأمور ، وهذا امر مهم جداً .

حول الاستقلال الثقافي

* ما هي نظرة الإمام إلى الثقافة الغربية بلحاظ ما لها من خبرات وتجارب كبيرة سابقة ؟

ـ للامام حساسية خاصة بالنسبة للشرق والغرب بشكل عام ، وهو يكرر عادة كلمته « ان حسناتهم سيئات » إذ يجب علينا أن نسعى في جميع المرافق ان نقف على أرجلنا بأنفسنا ، وذلك لأنهم عندما يصدرون حسناتهم أو اعمالهم الحسنة ، فإنهم يقيمون الدعاية لأنفسهم بقدرها . نحن نعترف بضعفنا في مجالات معينة ولا نلحق بهم فيها ، ولكن علينا أن نغير هذه النظرة وهي عدم الاعتراف بقدرتنا ، لأنها تسبب لنا الشلل التام ، وعلينا أن نفهم هذا الأمر وهو أننا قادرون على الوقوف على أرجلنا والاعتماد على أنفسنا وفي كل المجالات . والمسألة مسألة وقت ثم نلحق بهم ، وإذا لم نستطع أن نعلن هذا لاخواننا فهو يعني نهايتنا . ويصرّ الإمام وباستمرار وعلى قوله : « لنعلم أن لا شيء ينقصنا وعلينا أن نعتمد على أنفسنا ونقف على أرجلنا أي أن نعتمد على قدراتنا وشيئاً فشيئاً يمكن أن نحول ضعفنا إلى قوة ، وحينها لا نكون بحاجة إلى أي شخص أو دولة اخرى إن شاء الله » والواقع هو ما يقوله الإمام . . .



الامام قدوة

بقلم

حجّة الإسلام الشيخ

عبد العلي قرهي

المجد يبحث عن الإمام

حجّة الإسلام الشيخ عبد العلي قرهي من الذين لازموا الإمام حفظه الله مدة من الزمن تـزيد على العشـرين سنة منـذ أن أقـام في النجف الأشرف ، وكـان من مـرافقيـه المقـربين إليه . وفيما يلي بعض انطباعاته عن الإمام :

أود أن أقول إننا في هذه المدة التي تشرفنا بهـا بخدمـة الإمـام طبعـاً في النجف كنت أكثـر النـاس قـربـاً من الإمـــام واستـطعت خـلال هـذه المـدة أن احتفظ في ذهني النـــاقص ببعض من أقواله وافعاله اخلاقه الكريمة . وبالطبـع فإن هـذه الذكريات كثيرة ، إلا أن ذاكرتي ومع الأسف ـ لا تحتفظ بهـا جميعـاً . هناك عـدة مسائـل باقيـة في ذهني سوف أعـرضهـا عليكم على أمل أن تكون مفيدة إن شاء الله . علماً بأني اجد نفسي اصغر من أن امدح الإمام ولا اجد نفسي لائقاً لذلـك ، ولكني سعيد جداً بذلك .

من احـدى الامـور التي بقيت في ذهني جيـداً والتي لا استطيع تسميتها بغير الكرامة هي الحادثة التالية : أحد وكلاء

الإمام في أفغانستان كان قد كتب عريضة إلى الإمام فقال لي الإمام : اسأل عن عنوان هذا الشخص لكي ارسل له جواباً ، قلت : سأفعل .

كان عدد من الطلاب الافغانيين الموجودين هناك (في النجف) قد حصلوا على نسخ من رسالة الإمام بقصد ارسالها إلى الذين يحتاجونها في افغانستان ، وبما أن حكومة الشاه لم تكن تسمح بعبور هذه الرسائل الحدود فقد كان على هؤلاء الطلاب ارسال هذه الرسائل بطرق خاصة ، ولكن رسالتان أو ثلاث لم تكن كافية لافغانستان كلها ، لذلك تقرر ارسالها بالبريد . ولكن السفير الإسراني اطلع على هذا الأمر فمنع عبور رسائل الإمام حتى بواسطة البريد . فاتفقت أنا والمرحوم الشيخ نصر الله خلخالي والذي كان من المعجبين بالإمام وكانت بيده الرواتب التي يوزعها الإمام ، ولانه كان مهتماً بهذا الأمر ، اتفقنا على أن نرسل شخصاً عن طريق البحر ليأخذ الرسائل إلى افغانستان ، واتفقنا على ان لا نخبر احداً بالأمر حتى الإمام لأنه لم يكن يرضى به باعتبار انه يترفع عن ارسال رسائله ولكني كانت بي رغبة شديدة بارسالها لأن الناس كانوا يصرون على طلبها ويقولون بانهم بحاجة إليها . فاتفقت مع الشيخ خلخالي على أن اجد أنا شخصاً يوافق على السفر ليقوم هو بترتيب مقدمات سفره وتوفير المال والامور الاخرى التي كانت بيده .

مرّة اخرى قال الإمام : ابحث عن عنوان هذا الشخص

لارسـل له جـواباً ، طبعـاً كلما كـان الإمـام يصـدر امـراً كنـا حريصين جميعاً على تنفيذه ، ولكن في هذه المرة فكرت مع نفسي أن ارسل جواب الإمام مع الشخص الذي سوف نرسله إلى هناك ، وعلى هذا الأساس تماهلت في تنفيـذ أمر الإمـام في المرة الأولى لنعطي جواب الإمام لهذا المسافر الذي كان من المقرر ان يغادر بعد يوم أو يـومين . وبعد الصـلاة عندمـا كنا راجعين من مسجد الشيخ سألني الإمـام فقال : قلت لـك ابحث عن عنـوان هـذا الشخص ، قلت : من المنتـظر أن يسافر احدهم . لقد عودنا الإمام انه إذا طلب منا امراً واجبنـاه بنعم أو لا فإنه كان يقبل الجواب ولا أتذكر اني قد خـالفته في القـول في أي وقت . وفي هذه المـرة أيضاً قلت لـه : هنـاك شخص سيسافر .

قال : من يسافـر ؟ قلت : شخص منا سيسـافر . وقـد تكرر هذا السؤال ثـلاث أو أربع مـرات حتى وصلنا إلى بـاب المنزل وأنا اجيبه بالجواب نفسه وفي آخر مرة قال الإمام : لا ترسلوا رسائـل ! (يشهد الله قـالها هكـذا) قال : لا تـرسلوا رسائل فإنّه غير جائز . ثم تغيرت لهجته قائلاً : يتصرفون كما يشاؤون دون أن يخبروني . عنـدها بـدأت أرتجف ولم أجرؤ على الكلام . دخل الإمام الغرفـة الداخليـة فرجعت أنـا إلى غرفة الاستقبال وقد اعترتني حالة من الاضطراب عنـدها قلت في نفسي : لا شـكّ أن هذا الشخص لـه صلة بالعـالم الآخر حيث أن هـذه القضية كـانت فقط بيني وبين الشيخ خلخـالي

ولم يكن هناك شخص ثالث يعرفها غيرنا ، بعد ذلك ذهبت واتصلت هاتفياً بخلخالي واخبرته بأن الإمام افتى بعدم الجواز . كانت هذه قضية لا أستطيع تسميتها بغير الكرامة .

في احدى المرات كان الشيخ خلخالي قد ارسل احدى صور الإمام إلى لبنان والتي طبع منها نوعان صغير وكبير ، وفي احدى الليالي وبينما كان الإمام قد دخل غرفته بعد أن عاد لتّوه من الحرم كان خلخالي قد أخرج الصور إلى غرفة الاستقبال وكان عددها كبيراً ، بالطبع ، ولا اعرف إذا كان احداً قد اخبر الإمام باخراج الصور أم لا ، وليس هذا مهماً بل المهم ما سأقوله الآن :

في آخر الليل والإمام في غرفته وأنا في غرفة الاستقبال (لأن أهل بيتي لم يكونوا موجودين فكنت أنام في غرفة الاستقبال) وكان احد الخدم ـ ممن كان يجب أن يبقى ـ قد ذهب إلى بيته فكنت وحيداً في غرفة الاستقبال فرأيت الإمام في الطابق الأعلى الذي كان متصلاً بغرفته وهو يصيح قائلاً : هات الصور فقلت : حسن . وفكرت في الاحتفاظ باحدى الصور لأنها كانت بطباعة جميلة . وكانت غرفة الكتب والصور في الطريق إلى غرفة الإمام وبالضبط تحت المكان الذي كان الإمام واقفاً فيه ، وما أن خطر ببالي أن احتفظ باحدى الصور حتى صاح الإمام من الأعلى : لا تبق منها حتى ولا واحدة .

قلت : حسن . بعد ذلك كان الاصدقاء يلحّون في

طلب الصور وكنت أنا أنقل طلباتهم إلى الإمـام ولكن الإمام لم يعطنا أيّاً منها بـل كان يجيب : أنـا أنهى الناس عن الـدنيا وهذه قضية دنيوية . هاتان القضيتان كلما فكـرت بهما أيقنت انهما من الكرامات .

لم يكن في بيت الإمام في النجف (مبردة هـواء) كان الجو حاراً وكان الاخوة الذين يزورون الإمام يلحون عليـه بان يذهب ولو ساعة واحـدة في اليوم إلى الكـوفة ليتمتـع بالنسيم الـذي يهب من النهـر ولكنـه لم يكن يـوافق إنهم لم يكـونـوا يطلبون منه أن يبني قصراً أو عمارة هناك بل كان الـذي كانـوا يطلبونه منه هـو أن يذهب بـالسيارة ويجلس على جـرف النهر بعض الوقت للراحة .

واذكـر على الأخص السيد بجنـوردي رحمـة الله عليـه والـذي كان من محبّي الإمـام كان يـأتي لزيـارته وفي احـدى المـرات وانا جـالس عنـد الإمـام جـاء ونقـل قصـة عن احـد الاشخاص وكيفية استمتاعه بجو الكوفة ومدى فائدة هذا الجو وآكد كثيراً على فوائده وخصائصه ولكن الإمـام لم يوافق على الـذهاب إلى هنـاك وكان سبب ذلـك ، على ما أظن الأخبـار التي كـانت تصل يـومياً عن الشعب في إيـران ومقاسـاتـه في السجون تحت التعذيب مما لم يجعل الإمام مستعداً للذهاب إلى الكوفة ـ حتى لساعة ـ والاستمتاع بجوها . كان ذلك كله في ذلـك الطقس الحـار وفي ذلك البيت الـذي خلا حتى من الوسائل العادية لتبريد الهواء .

كــان النــاس في النجف يصنعــون بعض المبــردات البـدائية لـلاستفادة من الجـو البارد للسـراديب وكان بـودنا أن نصنع واحدة منها للامام ولكنه لم يكن يوافق على ذلك .

في احد الأيام جلب الأخ فـرقاني مـروحته من المنـزل وعندما رجع الإمام من الصـلاة واطلع على الأمر قـال : كأني أرى أثراً للشيخ هنا (يقصد مروحة الشيـخ فرقـاني) كان في الغرفة شباك يتصل بـالسرداب ولأجـل أن نضع المـروحة فيـه (لـلاستفادة من هـواء السرداب) كنـا نحتاج لصنـدوق نقص احد وجوهه بشكل دائري ونضع فيه المروحـة لتسحب الهواء من السـرداب ، فـأمـر الإمـام بـالاستفـادة من صنـدوق كـان مخصصاً لحمل الكتب فقلنا له : ولكن هذا الصندوق لا يفيد لأنه قصير فقام الإمام : ضعـوا شيئاً مـا تحته قلنـا له : حسن ولكننا قررنا أن نستدعي نجاراً ليصنع لنا صندوقاً يتسع لوضع المروحة في داخله لتدور بسهولة ، وعندما جاء النجار وجلب معـه ما يحتـاج إليه ، قـال الإمام : مـا هـذه الأشيـاء قلت : (فيبـر) . وبعد قليـل ناداني الإمـام إلى غـرفتـه فقفـزت من السـرداب ملبياً نـداءه ، وكان معـه في الغرفـة السيـد احمـد الخميني ومشهدي حسين (خادم الإمام في النجف) فواجهنا بلهجـة شديـدة لم أسمعهـا منـه من قبـل ، قـائـلاً : أنتم يـا مصـطفى ويا أحمـد (ثم ذكـر اسمـاء أخـرى) انكم جميعـاً اتفقتم على أن تدخلوني في جهنم . ففزعت فـزعاً شـديداً إذ جعلني الإمام في حالة من الفزع من اجـل قطعتين من الفيبـر

لا قيمة لها ، ولكننـا وبعد جهـد جهيد (لا اتـذكر بـأي تعبير تحدثنا معه) استطعنـا أن نقنع الإمـام أن يصفح عن تقصيـرنا ويرضى أن يتم هذا الأمر .

***

أخلاق الامام الحميدة

لقد عرفت من الإمام ـ طوال هذه المدة ـ برغم ادراكي القـاصر ، الكثيـر من الصفات الحميـدة والملكات العـالية ، سواء في منزلـه أو اثناء درسـه أو في جلساتـه المختلفة بحيث اني لـو اكتسبت واحداً في الألف من هـذه الاخلاق الحميـدة وهذا السلوك الإلهي لكان ذلك يكفيني . واني عاجـز عن أن اوضح كم هذب هذا الرجل العظيم نفسـه حتى غدا من قمـة رأسـه حتى اخمس قدميـه بحراً يفيض بـالاخـلاق والصفـات الحميدة .

مـرة عندمـا كان احمـد حسن البكر رئيسـاً للجمهوريـة (في العراق) ورد خبر إلى منزل الإمام أن الحكومة في بغداد أرسلت في طلب آية الله شاهرودي (الذي كان من المراجـع في النجف) ليأخذوه إلى بغداد من اجل تقديمه للمحكمة . ولما وصل هذا الخبر إلى الإمام طلب منّي الذهاب إلى منزل آية الله شاهرودي لاتحقق من الأمر فـامتثلت للأمـر وتحققت من الأمر فعرفت أن المسـألة كمـا سمعنا وانهم جـاؤوا ـ دون خجل ـ لاستدعاء مرجع بهذه الصورة . فطلب مني الإمام أن اذهب إلى كربلاء وابلغ المحـافظ كلامـاً قالـه لي الإمام ـ ولا

اتذكر هنا ذلك الكلام بالضبط ولكن اتـذكر أن الإمـام قد بلغ بـالسيد الشـاهرودي في كـلامه مـرتبة عـظيمة ـ فـذهبت إلى كربلاء وقصدت منزل المحافظ ليلاً فأبلغته كلام الإمام فـظهر امـامي وكأنـه تغير تمـاماً في ذلـك الليل وقـال : حسن سوف نحـل المسألـة وبعد يـومين أو ثلاثـة أيـام اتصلوا بنـا هـاتفيـاً وأبلغـونا أن القضيـة انتهت . لقـد كـان الإمـام دائمـاً يعـظم العظماء اكثر ولم يكن كسائر العظام ـ كما يقولـون ـ وقد كـان شأنه اجل من أن يستهين بأحد .

كـان بعض الأشخاص في النجف وكـأنهم لا يعـرفـون الإمام أو انهم لا يريدون أن يتعرفوا عليه ، وكان يشاع الكثيـر من الـدعايـات المغرضـة ضـد الإمـام ، ولكنهم لم يكـونـوا قادرين على أن يجدوا نقطة ضعف عنده ، في بعض الأحيان كانوا يقولون : لماذا يلبس الإمام مـلابس انيقة ؟ لمـاذا يسير الإمـام بشكل مستقيم ؟ أو لمـاذا يلبس ملابس نـظيفة ؟! في بعض الأحيان كانوا يكتبون إليـه : وأنت في هذه الـدرجة من المـرجعيـة لمـاذا تلبس المـلابس الجميلة ! لا تعلم أن هـذا الأمر غير لائق أمـام الناس ؟ . لقـد كان هؤلاء في درجـة من الجهل ولكنهم شيئاً فشيئاً تعرفوا على الإمام وعـرفوا أن هـذا الشخص هو فعلاً رجل إلهي .

مرة سمعت من أحد الأشخاص الذين كانوا هناك كلاماً عن الإمـام فنقلت اليه فنقـل لي الإمـام قصـة (اني بـالـطبـع أبرىء الإمام من أن يذكر احداً بسوء ولم يكن احد يجرؤ على

اغتياب احد في حضرته) إذ قال : لقد جائني احد الأشخاص وواجهني بكل ما كان يستطيع قوله ولكني كنت مدة وجوده هنا ابعث إليه بالمال (وقد عرفت انه عندما نقل الإمام هذه القصة كان ذلك الشخص قد سافر إلى ايران) .
لقد كان سلوك الإمام هنا كسلوك الإمام الحسن المجتبى وسلوك امير المؤمنين عليه السلام . وبالطبع لم استطع في ذلك اليوم أن اعرف من كان ذلك الخبيث الذي جاء وتجرأ على الإمام بتلك الصورة . ولكن الإمام وفي مقابل تلك الإهانات كان يبدي تلك الأخلاق الحميدة . وهنا أمر لا يطيقه البشر وهل يستطيع أحد أن يكون هكذا ؟ فإذا الحقت بأحدنا أصغر إهانة كيف نستطيع أن نقنع أنفسنا بالسكوت ؟ إننا بالطبع لا نستطيع ذلك ولكن هذا الرجل العظيم هكذا صنع نفسه .

في الأيام الأولى لإقامة الإمام في النجف كنا قد استخدمنا احد الأشخاص ليوزع الشاي في منزل الإمام وكان هذا الشخص يرتدي ملابس وسخة وممزقة فطلب مني المرحوم آية الله السيد مصطفى الخميني ان اشتري له (دشداشة) قلت : حسن . ثم كلفت احد الأصدقاء بتنفيذ هذا الأمر فذهب بدوره واشترى القماش ثم اعطاه للخياط فأصبحت كلفة القماش مع اجرة الخياطة دينار وربع - أي ما يعادل (٢٥) تومان في تلك الأيام - فصرفت المبلغ وكتبته في الدفتر حيث كان من واجبي أن ادون كل مبلغ اصرفه في

الدفتر ، وبعد أيام اخذت قائمة المصاريف للإمام وفي اليوم نفسه أو في يوم آخر ـ لا أتذكر بالضبط بينما كنا راجعين من المسجد ـ أو من المدرسة ـ ولم تكن هذه المسألة باقية في ذهني قال لي الإمام : « إنك لا تعمل بالاحتياط » وحيث أني لم اتذكر اني عملت عملاً مخالفاً للاحتياط سألته : ماذا عملت ؟ قال : كان يجب أن تخبرني بأمر القميص . قلت : ولكن السيد مصطفى هو الذي كلّفني . قال : يجب أن أطلب أنا منك ذلك . لقد كنت اعرف الإمام جيداً ، ولكن في هذه الحادثة ازدادت معرفتي وازداد إعجابي به لأن الإمام مع تلك المنزلة التي كان قد اعطاها للسيد مصطفى ومع عظمة شخصية المرحوم السيد مصطفى قال : أنا يجب أن أطلب منك ، ليس الأمر انه ابني . فكيف إذا صدر أمر كهذا من احد افراد حاشيته .

في مدرسة السيد البروجردي في النجف ـ حيث كان الإمام يصلي المغرب والعشاء جماعة ـ كانت توجد بعض المراوح التي تنطفىء وتشتعل مباشرة ولم يكن لها منظم لتقليل سرعتها وزيادتها وكانت احدى هذه المراوح خلف المكان الذي يصلي فيه الإمام مما كان يجلب ضرراً عل صحة الإمام إذ أنه كان ـ في الصيف ـ يأتي إلى المدرسة وهو مبلل بالعرق ، لذلك صنع احد الأصدقاء مفتاحاً لتنظيم الدرجات لتلك المروحة فاخبرني السيد مصطفى انه يعتقد أن هذا المفتاح بلغت كلفته دينارين أو ثلاثة ولكني كنت قد

حسبت لأمر كهذا حساباً فكلما كان السيد مصطفى يطلب منّي صرف بعض المصاريف كنت أبلغ الإمام بالأمر فإذا وافق اصرف المبلغ وكان السيد مصطفى نفسه أيضاً يعرف بهذا الأمر ، أما بالنسبة لهذه القضية انتظرت حتى رجع الإمام من اداء الصلاة في مسجد الشيخ ولما وصل إلى باب المنزل عرضت عليه الأمر ولكني على ما اعتقد ـ لم أوفق في افهامه الأمر بدقة وكأنه فهم منّي اني صرفت المبلغ فقال كلاماً لا احب ان اذكره على لساني ولكن لأن الإمام قاله سأنقله لكم حيث قال بلهجة قاسية : هل متّ أنا ؟ فلم أجرؤ بعدها على الكلام وصبرت حتى الليل وعندما كنا ذاهبين معاً إلى المدرسة قلت للإمام بأني لم اصرف ذلك المبلغ عند ذلك بدت ابتسامة على وجه الإمام .

إني عاجز عن وصف هذه الملكات الإلهية .

عندما أخذت الحكومة العراقية تشدد من ضغطها على الناس وبدأت حملة اخراج الإيرانيين ، بلغ الضغط درجة ادخلت الخوف إلى قلوب الجميع حتى بعض المراجع الذين كانوا هناك بالاضافة إلى عدد كبير من العلماء إن لم أقل كلهم . . . إلا الإمام !

لقد كان في وقتها صدام الخبيث هذا نائباً لرئيس الجمهورية وكان أحمد حسن رئيساً للجمهورية وقد كان هؤلاء قد ارعبوا الناس إلى درجة لم يستطيع أحدهم على

النطق بكلمة واحدة ، وفي ذلك الجو من الرعب والخوف الذي ساد الجميع ، القى الإمام ـ في احدى الليالي ـ خطبة في منزله واجتمع الناس لسماعها وقد وضع جهاز تسجيل أيضاً لتسجيل الخطبة وإني أتذكر لحد الآن بعض أقواله حيث قال وبكل جرأة « إن هذه الحكومة لا يمكن تسميتها بحكومة » ولكن الحكومة العراقية لم تستطع أن تفعل شيئاً إزاء ذلك .

في غرفة الإستقبال بمنزل الإمام ، أي الغرفة التي كان يجلس فيها الإمام كل ليلة ، كان هناك نقص في المفروشات بمعنى ان قسماً من الغرفة كان خالياً من الفرش فقلت من الإمام : اسمح لنا أن نجلب سجادة لهذه الغرفة فقال : توجد هناك (يعني في الغرفة الداخلية) قلت : إن المفروشات هناك (في الغرفة الداخلية) من نوع آخر ولا تتناسق مع مفروشات هذه الغرفة . قال : هل هو منزل الصدر الأعظم ؟ قلت : اكبر من الصدر الأعظم ، إنه منزل إمام الزمان . فقال : إمام الزمان نفسه لا يعلم احد ماذا يفرش في منزله .

في إحدى المرات طلب منّي الإمام أن اهيّىء له رداء (جبّة) فذهبت إلى خياط اعرفه وقلت له : أريد منك رداءاً مناسباً للإمام وكان عنده بعض النماذج من القماش فأخذناها معاً إلى الإمام لنعرف أي نوع سيختار منها ، فاختار الإمام النوع الذي كان في نظري رديئاً جداً ولم اكن أرغب به ولكن

لباس الإمام كان من هذا النوع لقد كانت ملابسه نظيفة دائماً ومرتبة أما من حيث النوعية والكيفية كان يحرص على أن لا يختار النوعية الراقية لأنه كان يحرص على ان يصرف أقلّ المبالغ .

في أحد الأيام توفي احد الرجال العظماء فأراد الإمام أن يشترك في تشييع جنازته وكان من المفترض أن نجهز سيارة ليستعملها الإمام فاستأجرنا سيارة على أن تكون تحت تصرفنا طوال الوقت لأن الجو كان حاراً ولم نرغب أن يبقى الإمام تحت الحر . على كل حال جلبنا السيارة وركبها الإمام وعند انتهاء التشييع كانت السيارة قد بقيت تحت تصرفنا ساعة واحدة تقريباً فأعطيت دينار كأجرة للسائق ، وكان الدينار في ذلك الوقت يساوي عشرين توماناً تقريباً . بعد يومين أو ثلاثة قدمت كشف الحساب إلى الإمام فعاتبني الإمام قائلاً : إنك لا تعمل بالاحتياط ، لقد اعطيت ديناراً اجرة سيارة . فقلت : لقد توقعت أن تتأخر حضرتكم فقال : لا ، أنا أيضاً كالآخرين لماذا تصرفت بهذا الشكل ؟

في النجف ـ حيث كنت مع الإمام ـ أراد الإمام الذهاب يوماً إلى المنزل فقال لي : استأجر عربة وإياك أن تستأجر سيارة ، وقد كانت العربات هناك تنقصها النظافة والاناقة ، صدقوني أنا كنت اخجل من ركوبها ، ولكن الإمام كان يحرص ـ قدر ما يستطيع ـ على ان يصرف أقل ما يمكن من سهم الإمام .

ـ **المراسل** : حتى في الأيام الأخيرة كان الإمام يستقل عربة ؟

ـ أنا لم أكن هناك ـ في الثلاث أو الأربع سنوات الاخيرة ـ ولكن في المدة التي كنت فيها كان يستقل العربة طالما كان يستطيع ذلك بالطبع كان يحب احياناً ان يستعمل السيارة ، المهم أنه كان يحرص على صرف أقل مبلغ من سهم الإمام . لقد قال لي مشهدي حسين ـ الذي كان خادماً في منزل الإمام : لقد ذهبت مرة واشتريت دجاجاً وعندما رجعت إلى المنزل رآني الإمام فقال : ماذا جلبت ؟ وعندما عرف ما اشتريت قال لي فوراً : إذهب وارجع ما اشتريت .

لقد كنّا نتعجب من هذه التصرفات التي كانت تصدر من الإمام وكنا محقين في ذلك لأننا كنا ننظر إلى الأمور من زاوية اخرى ، لقد كانت أنظارنا متوجهة إلى جوانب اخرى لهذا كنا نعجب من سلوك الإمام الذي كان جديداً علينا .

حدّثني المرحوم السيد مصطفى الخميني عن الليلة التي اعتقلوا بها الإمام في قم واقتادوه إلى طهران فقال إن الإمام قال له : عندما كنا في الطريق بين قم وطهران انحرفت السيارة عن الشارع فظننت انهم يريدون انهاء امري في هذه الساعة ولكني حين راجعت قلبي وجدت انه لم يطرأ عليه تغيير أبداً .

في سنة ١٣٤٣هـ . ش (١٩٦٤م) قال الإمام بعد

خطبته التي ألقاها في المسجد الأعظم بعد اطلاق سراحه :
والله اني لم اعرف الخوف طوال عمري حتى في تلك الليلة
التي اخذوني فيها ، فقد كانوا هم خائفين وانا كنت اخفف
من روعهم .

* * *

الفهرس